

# كِتَابُ التَّوْحِيدِ حَقِّ اللَّهِ عَلَى الْعَبِيدِ

تأليف

الإمام العلامة صاحب النهضة الدينية المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

المتوفى سنة ١٢٠٦ رضى الله عنه وآرضاه

يطلب من الناشر :

عمر عبد الجبار ومن مكتبة الثقافة بمكة

دار مصر للطباعة

٢٧ (٩) شارع كاسر مدني الرياض



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب التوحيد

وقول الله تعالى : ( وما خلقت الجنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) .

وقوله : ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أَن اعبدوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا

الطَّاغُوتَ — الآية ) . وقوله : ( وقضى ربُّكَ أَن لَا تُعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا — الآية ) ، وقوله : ( واعبدوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا

بِهِ شَيْئًا — الآية ) . وقوله : ( قُلْ : تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ

أَن لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا — الآيات ) .

قال ابن مسعودٍ : « من أَرَادَ أَن يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ فَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ( قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ

مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَن لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا — إِلَى قَوْلِهِ : وَأَنَّ

هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا — الآية ) » وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قال : « كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ ، فَقَالَ لِي :

يَا مُعَاذُ ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ ؟

قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ : أَن يَعْبُدُوهُ

وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحَقُّ الْعِبَادَةِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذَّبَ مِنْ  
لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ؛ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ :  
لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا « أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِينَ .

« فِيهِ مَسَائِلُ » الْأُولَى : الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ . الثَّانِيَةُ : أَنْ  
الْعِبَادَةُ هِيَ التَّوْحِيدُ ؛ لِأَنَّ الْخُصُومَةَ فِيهِ . الثَّالِثَةُ : أَنْ مَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ ،  
فَفِيهِ مَعْنَى قَوْلِهِ : ( وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ) . الرَّابِعَةُ : الْحِكْمَةُ فِي إِرْسَالِ  
الرُّسُلِ . الْخَامِسَةُ : أَنَّ الرِّسَالَةَ عَمَتْ كُلَّ أُمَّةٍ . السَّادِسَةُ : أَنَّ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ .  
السَّابِعَةُ : الْمَسْأَلَةُ الْكُبْرَى : أَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالْكَفَرِ بِالطَّاغُوتِ ،  
فَفِيهِ مَعْنَى قَوْلِهِ : ( فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ — الْآيَةُ ) . الثَّامِنَةُ : أَنَّ الطَّاغُوتَ  
عَامٌّ فِي كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . التَّاسِعَةُ : عَظَمُ شَأْنِ ثَلَاثِ آيَاتِ الْحِكْمَاتِ  
فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ عِنْدَ السَّلَفِ ، وَفِيهَا عَشْرُ مَسَائِلَ ، أَوَّلَاهَا : النَّهْيُ عَنِ الشِّرْكِ .  
الْعَاشِرَةُ : الْآيَاتِ الْحِكْمَاتِ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ، وَفِيهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ مَسْأَلَةً ، بِدَآئِهَا  
اللَّهُ يَقُولُ : ( وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ) . وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ :  
( وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ) . وَنَبَّهَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
عَلَى شَأْنِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ بِقَوْلِهِ : ( ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ) .  
الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ : آيَةُ سُورَةِ النَّسَاءِ الَّتِي تَسْمَى آيَةَ الْحَقُوقِ الْعَشْرَةِ ، بِدَآئِهَا اللَّهُ  
تَعَالَى يَقُولُ : ( وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ) . الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ : التَّنْبِيهُ عَلَى  
وَصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ . الثَّلَاثَةَ عَشْرَةَ : مَعْرِفَةُ حَقِّ اللَّهِ  
عَلَيْنَا . الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ : مَعْرِفَةُ حَقِّ الْعِبَادَةِ عَلَيْهِ إِذَا أَدَّاهُ حَقُّهُ . الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ :  
أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لَا يَعْرِفُهَا أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ . السَّادِسَةَ عَشْرَةَ : جَوَازَ كِتْمَانِ الْعِلْمِ  
لِلْمُصَلِّحَةِ . السَّابِعَةَ عَشْرَةَ : اسْتِحْبَابَ بَشَارَةِ الْمُسْلِمِ بِمَا يُسَرُّهُ . الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ :

الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله . التاسعة عشرة : قول المسئول عما لا يعلم : الله ورسوله أعلم . العشرون : جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض . الحادية والعشرون : تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار مع الإرداف عليه . الثانية والعشرون : جواز الإرداف على الدابة . الثالثة والعشرون : عظم شأن هذه المسألة .

### باب فضل التَّوْحِيدِ وما يُكْفَرُ مِنَ الذُّنُوبِ

وقول الله تعالى : ( الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ —  
الآية ) . عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ : أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » أَخْرَجَاهُ . وَلَهُمَا فِي حَدِيثِ عِثْبَانَ : فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبْتَغَى بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ . وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ ، عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ ، قَالَ : قُلْ يَا مُوسَى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : يَا رَبِّ ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا . قَالَ : يَا مُوسَى : لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَغَايِرَهُنَّ — غَيْرِي — وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ .

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَفَّةٍ : مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » رواه ابن حبان  
والحاكم وصححه . وللترمذي — وَحَسَنُهُ — عَنْ أَنَسٍ : سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ ،  
لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكَ بِي شَيْئًا  
لَأَتَيْتُكَ بِثَمَرِهَا مَغْفِرَةً » .

« فِيهِ مَسَائِلٌ » الأولى : سعة فضل الله . الثانية : كثرة ثواب التوحيد  
عند الله . الثالثة : تكفيره مع ذلك للذنوب . الرابعة : تفسير الآية التي في سورة  
الأنعام . الخامسة : تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة . السادسة : أنك إذا  
جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »  
وتبين لك خطأ المفرورين . السابعة : التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان .  
الثامنة : كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . التاسعة :  
التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات ، مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه .  
العاشرة : النص على أن الأرض سبع كالسموات . الحادية عشرة . أن لمن  
عُمراراً . الثانية عشرة : إثبات الصفات ، خلافاً للمعطلة . الثالثة عشرة : أنك  
إذا عرفت حديث أنس عرفت أن قوله في حديث عتبان « فَإِنْ اللَّهُ حَرَّمَ  
عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ » : أن ترك الشرك  
ليس قولها باللسان . الرابعة عشرة : تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبد الله  
ورسوله . الخامسة عشرة : معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله . السادسة  
عشرة : معرفة كونه روحاً منه . السابعة عشرة : معرفة فضل الإيمان بالجنة  
والنار . الثامنة عشرة : معرفة قوله « عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » . التاسعة عشرة :  
معرفة أن الميزان له كفتان . العشرون : معرفة ذكر الوجه .

باب مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

وقول الله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ). وقال: (وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ).

عن حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ

فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَى الْبَارِحَةَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا،

ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ، وَلَكِنِّي لُدِغْتُ. قَالَ: فَمَا

صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: ارْتَقَيْتُ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثُ

حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ، قَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمْ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ

الْحَصِيبِ أَنَّهُ قَالَ: لَا رُقِيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْنِ أَوْحَمَةٍ، قَالَ: قَدْ أَحْسَنَ

مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: عُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ

وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي

سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ.

فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ

أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ

نَغَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلَئِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَاعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَبَّوْا رَسُولَ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ  
فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ ، نَخْرَجُ عَلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم فَأَخْبِرُوهُ ، فقال : هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ  
وَلَا يَكْتُؤُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . فقام عكاشة  
ابن محصن فقال : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني منهم ، قال : أَنْتَ مِنْهُمْ ،  
ثم قام رجلٌ آخرُ فقال : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني منهم ، فقال : سَبَقَكَ  
بِهَا عَكَّاشَةُ .

« فيه مسائل » الأولى : معرفة مراتب الناس في التوحيد . الثانية : ما معنى  
تحقيقه . الثالثة : ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يك من المشركين .  
الرابعة : ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك . الخامسة : كون  
ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد . السادسة : كون الجامع لتلك الخصال  
هو التوكل . السابعة : عمق علم الصحابة لمعرفتهم أنهم لم يغالوا ذلك إلا بعمل .  
الثامنة : حرصهم على الخير . التاسعة : فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية .  
العاشرة : فضيلة أصحاب موسى . الحادية عشرة : عرض الأمم عليه ، عليه  
الصلاة والسلام . الثانية عشرة : أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها . الثالثة  
عشرة : قلة من استجاب للأنبياء . الرابعة عشرة : أن من لم يجه أحد يأتي  
وحده . الخامسة عشرة : ثمرة هذا العلم ، وهو عدم الاغترار بالكثرة وعدم  
الزهد في القلة . السادسة عشرة : الرخصة في الرقية من العين والحمة .  
السابعة عشرة : عمق علم السلف لقوله « قد أحسن من انتهى إلى ما سمع



ولكن كذا وكذا» فلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني . الثامنة عشرة :  
بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه . التاسعة عشرة : قوله « أنت  
منهم » علم من أعلام النبوة . العشرون : فضيلة عكاشة . الحادية والعشرون :  
استعمال المعارض . الثانية والعشرون : حسن خلقه صلى الله عليه وسلم .

### باب الخوف من الشُّركِ

وقول الله عز وجل : ( إِنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ  
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ) .

وقال الخليل عليه السلام : ( وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ) .  
وفي الحديث : « أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ ،  
فَسُئِلَ عَنْهُ ؟ فَقَالَ : الرِّيَاءُ » . وعن ابن مسعود رضي الله عنه : أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ  
اللَّهِ نِدَاءَ دَخَلَ النَّارَ » . رواه البخاري . ولمسلم عن جابر رضي الله  
عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ  
بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » .

« فيه مسائل » الأولى : الخوف من الشرك . الثانية : أن الرياء  
من الشرك . الثالثة : أنه من الشرك الأصغر . الرابعة : أنه أخوف ما يخاف  
منه على الصالحين . الخامسة : قرب الجنة والنار . السادسة : الجمع بين قريهما

في حديث واحد . السابعة : أنه من اتقى يشرك به شيئاً دخل النار ولو كان من أعبد الناس . الثامنة : المسألة العظيمة سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام . التاسعة : اعتباره بحال الأكثر لقوله : ( رب إنهن أضللن كثيراً من الناس ) . العاشرة : فيه تفسير « لا إله إلا الله » كما ذكره البخاري . الحادية عشرة : فضيلة من سلم من الشرك .

### باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى : ( قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ —  
الآية ) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له : إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله — وفي رواية : إلى أن يوحدوا الله — فإنهم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله اقترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإنهم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله اقترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإنهم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » أخرجاه . ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال يومَ خَيْرٍ : « لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ  
ورسوله ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ ورسوله ، يَفْتَحُ اللَّهُ على يَدَيْهِ ، فَبَاتَ النَّاسُ  
يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيْهُمْ يُعْطَاهَا ، فلما أَصْبَحُوا غَدُوا على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنَّ يُعْطَاهَا ، فقال : أين على بن  
أبي طالب ؟ فقيل : هو يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ ، فَبَصَقَ  
فِي عَيْنَيْهِ ودعا له ، فَبَرَأَ كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ،  
فقال : انْظُرْ عَلَى رِسَالِكَ ، حتى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ . ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ .  
وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يُحِبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ . فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ  
بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » . يَدُوكُونَ : أى يَخُوضُونَ .

« فيه مسائل » الأولى : أن الدعوة إلى الله طريق من اتبعه صلى الله عليه  
وسلم . الثانية : التنبيه على الإخلاص ، لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو  
يدعو إلى نفسه . الثالثة : أن البصيرة من الفرائض . الرابعة : من دلائل حسن  
التوحيد أنه تنزيه الله تعالى عن المسبة . الخامسة : أن من قبح الشرك كونه  
مسبة لله . السادسة : وهى من أهمها إبعاد المسلم عن المشركين لئلا يصير منهم  
ولو لم يشرك . السابعة : كون التوحيد أول واجب . الثامنة : أنه يبدأ به قبل  
كل شيء حتى الصلاة . التاسعة : أن معنى « أن يوحدوا الله » معنى شهادة  
أن لا إله إلا الله . العاشرة : أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو  
لا يعرفها أو يعرفها ولا يعمل بها . الحادية عشرة : التنبيه على التعلم بالتدريج .  
الثانية عشرة : البداءة بالأهم فالأهم . الثالثة عشرة : مصرف الزكاة . الرابعة

عشرة : كشف العالم الشبهة عن المتعلم . الخامسة عشرة : النهى عن كرائم الأموال . السادسة عشرة : اتقاء دعوة المظلوم . السابعة عشرة : الإخبار بأنها لا تحجب . الثامنة عشرة : من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء . التاسعة عشرة : قوله « لأعطين الراية » . الخ علم من أعلام النبوة . العشرون : ثقله في عينيه علم من أعلامها أيضاً . الحادية والعشرون : فضيلة على رضى الله عنه . الثانية والعشرون : فضل الصحابة في دوكم تلك الليلة وشغلهم عن بشارة الفتح : الثالثة والعشرون : الإيمان بالقدر ، لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها عن سعى . الرابعة والعشرون : الأدب في قوله « على رسلك » . الخامسة والعشرون : الدعوة إلى الإسلام قبل القتال . السادسة والعشرون : أنه مشروع لمن دُعوا قبل ذلك وقوتلوا . السابعة والعشرون : الدعوة بالحكمة لقوله « أخبرهم بما يحب . الثامنة والعشرون : المعرفة بحق الله في الإسلام . التاسعة والعشرون : ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد . الثلاثون : الحلف على الفتيا .

### باب تفسير التَّوْحِيدِ وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وقول الله تعالى : ( أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ) الآية . وقوله : ( وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ) الآية . وقوله : ( اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ) الآية . وقوله : ( وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ) الآية .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

وشرح هذه الترجمة وما بعدها من الأبواب . فيه أكبر المسائل وأهمها ، وهي تفسير التوحيد وتفسير الشهادة ، وبينها بأمور واضحة : منها آية الإسراء ، بين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين ، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر . ومنها آية براءة ، بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً ، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه : طاعة العلماء والعلماء في غير المعصية لا دعاؤهم وإيائهم ومنها قول الخليل عليه السلام للكفار : ( إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ) فاستثنى من المعبودين ربه ، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة هي شهادة أن لا إله إلا الله فقال : ( وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ) ، ومنها آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم : ( وَمَا مِمَّنْ خُورِجِينَ مِنَ النَّارِ ) ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله ، فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً ولم يدخلهم في الإسلام ، فكيف بمن أحب الندأ أكثر من حب الله ، فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ، ولم يحب الله ؟ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ مَالَهُ وَدَمَهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » وهذا من أعظم ما يبين معنى « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » فإنه لم يجعل التلقظ بها عاصماً للدم والمال ، بل ولا معرفة معناها مع لفظها ، بل ولا الإقرار بذلك ، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له ،

بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يُعبد من دون الله ،  
فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه . فبالها من مسألة ما أعظمها وأجلها ،  
ويا له من بيان ما أوضحه ، وحجة ما أقطعها للمنازع .

باب من الشُّركِ لبَسُ الحُلقةِ والخِيطِ ونحوها

لرفع البلاءِ أو دفعه

وقول الله تعالى : ( قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ  
أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ؟ ) الآية .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عليه وسلم رأى رجلاً في يده حَلَقَةٌ مِنْ صُفْرِ ، فقال : ما هذه ؟ قال :  
مِنْ الْوَاهِنَةِ ، فقال : انزِعْهَا فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا . فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ  
وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا » . رواه أحمد بسندٍ لا بأسَ به ، وله  
عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ مَرْفُوعًا « مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ .  
وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ » . وفي رواية : « مَنْ تَعَلَّقَ  
تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ » . ولابن أبي حاتم عن حذيفة : أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا  
فِي يَدِهِ خَيْطٌ مِنَ الْحُمَى فَقَطَعَهُ وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ( وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ  
بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ) .

« فيه مسائل » : الأولى : التغليظ في لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك . الثانية : أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح ، فيه شاهد لكلام أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر . الثالثة : أنه لم يعذر بالجهالة . الرابعة : أنها لا تنفع في العاجلة بل تضر ، لقوله « لا تزيدك إلا وهنا » . الخامسة : الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك . السادسة : التصريح بأن من تعلق شيئاً وكل إليه . السابعة : التصريح بأن من تعلق نسيمة فقد أشرك . الثامنة : أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك . التاسعة : تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الأكبر على الأصغر ، كما ذكر ابن عباس في آية البقرة . العاشرة : أن تعليق الودع من العين من ذلك . الحادية عشرة : الدعاء على من تعلق نسيمة أن الله لا يتم له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له ، أي ترك الله له .

### باب ما جاء في الرُّقَى وَالتَّهَامِ

في الصحيح عن أبي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَأَرْسَلَ رَسُولًا : أَنْ لَا يَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ ، أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ » . وعن ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ الرُّقَى وَالتَّهَامَ وَالتَّوَلَةَ شِرْكٌ » . رواه أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ . وعن عبد الله بن عُكَيْمٍ مَرْفُوعًا : « مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ » . رواه أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ « التَّهَامُ » . شَيْءٌ

يُعَلِّقُ عَلَى الْأَوْلَادِ يَتَّقُونَ بِهِ الْعَيْنَ ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ الْمَعْلَقُ مِنَ الْقُرْآنِ فَرَخَّصَ فِيهِ بَعْضُ السَّلَفِ ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُرَخِّصْ فِيهِ وَبَجَعَلَهُ مِنَ الْمُنْهَى عَنْهُ ، مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَ «الرُّقَى» هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعَزَائِمَ ، وَخَصَّ مِنْهَا الدَّلِيلَ مَا خَلَا مِنَ الشَّرِّكَ ، فَقَدْ رَخَّصَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَةِ . وَ «التَّوَلَّ» هِيَ شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُجَبِّبُ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا وَالرَّجُلَ إِلَى امْرَأَتِهِ . وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ زُوَيْفِعٍ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَا زُوَيْفِعُ ، لَعَلَّ الْحَيَاةَ تَطُولُ بِكَ ، فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرَأً أَوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ فَإِنَّ مُحَمَّدًا بَرِيٌّ مِنْهُ» وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : «مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ كَانَ كَعَدَلٍ رَقَبَةٍ» . رَوَاهُ وَكِيعٌ ، وَلَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمَائِمَ كُلَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ .

«فِيهِ مَسَائِلُ» الْأُولَى : تَفْسِيرُ الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ . الثَّانِيَةِ : تَفْسِيرُ التَّوَلَّ . الثَّلَاثَةِ : أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَ كُلُّهَا مِنَ الشَّرِّكَ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ . الرَّابِعَةِ : أَنَّ الرُّقِيَّةَ بِالْكَلامِ الْحَقِّ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَةِ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ . الْخَامِسَةِ : أَنَّ التَّمِيمَةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلْ هِيَ مِنْ ذَلِكَ . أَمْ لَا ؟ . السَّادَةِ : أَنَّ تَعْلِيقَ الْأَوْتَارِ عَلَى الدُّوَابِّ مِنَ الْعَيْنِ مِنْ ذَلِكَ . السَّابِعَةِ : الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ عَلَى مَنْ تَعْلَقَ وَتَرَأً . الثَّامِنَةِ : فَضْلُ ثَوَابٍ مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ . الثَّاسِعَةِ : أَنَّ كَلَامَ إِبْرَاهِيمَ لَا يَخَالَفُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ ، لِأَنَّ مَرَادَهُ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ .



بَابُ مَنْ تَبَرَّكَ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ وَنَحْوِهَا

وقول الله تعالى : ( أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ) الْآيَات

عن أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنْوُطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، إِنَّهَا السُّنَنُ ، قَلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : ( اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ) ، قَالَ : إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ) لَتَرْكِبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

« فِيهِ مَسَائِلُ : الْأُولَى : تَفْسِيرُ آيَةِ النِّجْمِ . الثَّانِيَّةُ : مَعْرِفَةُ صُورَةِ الْأَمْرِ الَّذِي طَلَبُوا . الثَّلَاثَةُ : كَوْنُهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا . الرَّابِعَةُ : كَوْنُهُمْ قَصَدُوا التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ لَظَنَهُمْ أَنَّهُ يَحْبِبُهُ . الْخَامِسَةُ : أَنَّهُمْ إِذْ جَهِلُوا هَذَا فَعَيَّرَهُمْ أُولَى بِالْجَهْلِ . السَّادِسَةُ : أَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالْوَعْدِ بِالْمَغْفَرَةِ مَا لَيْسَ لغيرِهِمْ . السَّابِعَةُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْذَرَهُمْ ، بَلْ رَدَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ : « اللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّهَا السُّنَنُ لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » فَغَلِظَ الْأَمْرَ بِهَذِهِ الثَّلَاثِ . الثَّامِنَةُ : الْأَمْرُ السَّكْبِيرُ ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ ، أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ طَلَبَهُمْ كَطَلَبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَالُوا لِمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا . الثَّاسِعَةُ : أَنَّ نَفْيَ هَذَا مِنْ مَعْنَى « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » مَعَ دَقِّقَتِهِ وَخَفَائِهِ عَلَى أَوَّلِكَ .

العاشرة : أنه حلف على الفتيا وهو لا يحلف إلا لمصلحة . الحادية عشرة : أن الشرك فيه أكبر وأصغر ، لأنهم لم يرددوا بهذا . الثانية عشرة : قوله « ونحن حدثاء عهد بكفر » فيه أن غيرهم لا يحفل بذلك . الثالثة عشرة : التكبير عند التعجب خلافاً لمن كرهه . الرابعة عشرة : سد الذرائع . الخامسة عشرة : النهي عن التشبه بأهل الجاهلية . السادسة عشرة : الغضب عند التعليم . السابعة عشرة : القاعدة الكلية ، لقوله « إنها السنن » . الثامنة عشرة : أن هذا علم عن أعلام النبوة لكونه وقع كما أخبر . التاسعة عشرة : أن ماذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا ، العشرون : أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناهما على الأمر ، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر ، أما من ربك فواضح ، وأما من نبيك فمن إخباره بأبناء الغيب ، وأما من دينك فمن قولهم « اجعل لنا » إلى آخره . الحادية والعشرون : أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين . الثانية والعشرون : أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة ، لقولهم « ونحن حدثاء عهد بكفر » .

### باب ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى : ( قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ ) الآية . وقوله : ( فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ) .  
عن علي رضي الله عنه قال : « حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات : لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه . لعن الله من آوى محدثاً ، لعن الله من غير منار الأرض »

رواه مسلم . وعن طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ ، قَالُوا : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنْمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرَّبَ لَهُ شَيْئًا ، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا : قَرِّبْ ، قَالَ : لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَقْرَبُ ، قَالُوا لَهُ : قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا ، فَقَرَّبَ ذُبَابًا ، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ ، فَدَخَلَ النَّارَ . وَقَالُوا لِلْآخَرِ : قَرِّبْ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَقْرَبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه أحمد .

« فيه مسائل » الأولى : تفسير ( قل إن صلاتي ونسكي ) . الثانية : تفسير ( فصل لربك وانحر ) . الثالثة : البداءة بلعنة من ذبح لغير الله . الرابعة : لعن من لعن والديه ، ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك . الخامسة : لعن من آوى محدثًا ، وهو الرجل يحدث شيئًا يجب فيه حق الله ، فيلتجئ إلى من يحيره من ذلك . السادسة : لعن من غير منار الأرض ، وهي المراسيم التي تفرق بين حَقِّك وحق جارك : فتغيرها بتقديم أو تأخير . السابعة : الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم . الثامنة : هذه القصة العظيمة ، وهي قصة الذباب . التاسعة : كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده ، بل فعله تخلصًا من شرهم . العاشرة : معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين ، كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبهم ، مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر . الحادية عشرة : إن الذي دخل النار مسلم ، لأنه لو كان كافرًا

لم يقل دخل النار في ذباب . الثانية عشرة : فيه شاهد للحديث الصحيح :  
« الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك » الثالثة عشرة :  
معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان .

باب لَا يُذْبَحُ لِلَّهِ بِمَكَانٍ يُذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللَّهِ

وقول الله تعالى : ( لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ) الآية .

وعن ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ  
يَنْحَرَ إِبِلًا يَبُوءَانَهُ فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : هَلْ كَانَ  
فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ فَهَلْ كَانَ فِيهَا  
عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ ؟ قَالُوا : لَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَوْفَ بِنَذْرِكَ ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ  
ابْنُ آدَمَ » رواه أبو داود ، وإسناده على شَرَطِهِمَا .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير قوله : ( لا تقم فيه أبداً ) . الثانية : أن  
المعصية قد تؤثر في الأرض ، وكذا الطاعة . الثالثة : رد المسألة للمشكلة إلى  
المسألة البينة ليزول الإشكال . الرابعة : استفصال المفتى إذا احتاج إلى ذلك .  
الخامسة : أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع . السادسة :  
المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله . السابعة : المنع منه  
إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله . الثامنة : أنه لا يجوز الوفاء بما نذر  
في تلك البقعة ، لأنه نذر معصية . التاسعة : الحذر من مشابهة المشركين  
في أعيادهم ، ولو لم يقصده . العاشرة : لا نذر في معصية . الحادية عشرة :  
لا نذر لابن آدم فيما لا يملك .

## باب مِنَ الشِّرْكِ . النَّذْرُ لِغَيْرِ اللَّهِ

وقول الله تعالى : (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ) وقوله : (وما أَتَقْتُم مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذْرٍ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ) (وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِهِ » .

« فيه مسائل » الأولى : وجوب الوفاء بالنذر . الثانية : إذا ثبت كونه عبادة لله فصرفه إلى غيره شرك . الثالثة : أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به .

## بابُ مِنَ الشِّرْكِ الْأَسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللَّهِ

قول الله تعالى : (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) . وعن خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ تَزَلَّ مَنْزِلًا ، فَقَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرَحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » رواه مسلم .

« فيه مسائل » الأولى : تفسير آية الجن . الثانية : كونه من الشرك . الثالثة : الاستدلال على ذلك بالحديث ، لأن العلماء يستدلون به أن كلمات الله غير مخلوقة ، قالوا : لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك . الرابعة : فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره . الخامسة : أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية ، من كف شر أو جلب نفع ، لا يدل على أنه ليس من الشرك .

باب مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللَّهِ أَوْ يَدْعُوَ غَيْرَهُ  
 وقولِ اللَّهِ : ( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ،  
 فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ) . ( وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ  
 فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ) الآية . وقوله : ( فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ  
 وَاعْبُدُوهُ ) الآية . وقوله : ( وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ) الآيتين . وقوله : ( أَمَّنْ يُجِيبُ  
 الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ) .

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ : « أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَافِقٌ يُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قُومُوا بِنَا نَسْتَغِيثُ  
 بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا الْمَنَافِقِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَا يُسْتَعَاثُ بِي ، وَإِنَّمَا يُسْتَعَاثُ بِاللَّهِ » .

« فِيهِ مَسَائِلٌ » الأولى : أَنْ عَطَفَ الدَّعَاءَ عَلَى الْإِسْتِغَاثَةِ مِنْ عَطْفِ الْعَامِ  
 عَلَى الْخَاصِّ . الثَّانِيَةِ : تَفْسِيرُ قَوْلِهِ ( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ) .  
 الثَّلَاثَةِ : أَنَّ هَذَا هُوَ الشَّرُّ الْأَكْبَرُ . الرَّابِعَةِ : أَنَّ أَصْلَحَ النَّاسِ لَوْ فَعَلَهُ إِرْضَاءً  
 لغيرِهِ صَارَ مِنَ الظَّالِمِينَ . الْخَامِسَةِ : تَفْسِيرُ الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا . السَّادِسَةِ : كَوْنُ  
 ذَلِكَ لَا يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا مَعَ كَوْنِهِ كُفْرًا . السَّابِعَةِ : تَفْسِيرُ الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ . الثَّامِنَةِ :  
 أَنَّ طَلَبَ الرِّزْقِ لَا يَنْبَغِي إِلَّا مِنَ اللَّهِ ، كَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ لَا تَطْلُبُ إِلَّا مِنْهُ . التَّاسِعَةِ :  
 تَفْسِيرُ الْآيَةِ الرَّابِعَةِ . الْعَاشِرَةِ : أَنَّهُ لَا أَضَلَّ مِنْ دَعَا غَيْرِ اللَّهِ . الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ :

أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه . الثانية عشرة : أن تلك الدعوة عبادة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له . الثالثة عشرة : تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو . الرابعة عشرة : كفر المدعو بتلك العبادة . الخامسة عشرة : هي سبب كونه أضل الناس . السادسة عشرة : تفسير الآية الخامسة . السابعة عشرة : الأمر العجيب ، وهو إقرار عبد الأوثان بأنه لا يجيب المضطر إلا الله ، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين . الثامنة عشرة : حماية للمصطفى صلى الله عليه وسلم حتى التوحيد والتأدب مع الله .

### باب قول الله تعالى

( أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ) الآية . وقوله : ( وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ) الآية .

وفي الصحيح عن أنس قال : « شَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ ، فَقَالَ : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهِمْ ؟ فَنَزَلَتْ : ( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ) وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ، إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ : « اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا » بعد ما يقول : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ( لَيْسَ

لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) (الآية . وفي رواية : « يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَسَهِيلِ بْنِ عَمْرٍو وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، فنزلت : ليس لك من الأمر شيء » وفيه عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أُنْزِلَ عَلَيْهِ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) فقال : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ — أو كلمة نحوها — اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، سَلِّينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا .

« فيه مسائل » الأولى : تفسير الآيتين . الثانية : قصة أحد . الثالثة : قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة . الرابعة : أن المدعو عليهم كفار . الخامسة : أنهم فعلوا أشياء مافعلها غالب الكفار ، منها شجهم نبيهم وحرصهم على قتله . ومنها التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم . السادسة : أنزل الله عليه في ذلك ( ليس لك من الأمر شيء ) . السابعة : قوله (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) فتاب عليهم فأمنوا . الثامنة : القنوت في النوازل . التاسعة : تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم . العاشرة : لعن المعين في القنوت . الحادية عشرة : قصته صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه (وأنذر عشيرتك الأقربين) . الثانية عشرة : جدّه صلى الله عليه وسلم بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون ، وكذلك لو يفعله مسلم الآن .



الثالثة عشرة : قوله للأبعد والأقرب : « لا أغنى عنك من الله شيئاً »  
حتى قال : « يا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئاً » فإذا صرح — وهو  
سيد المرسلين — بأنه لا يغنى شيئاً عن سيدة نساء العالمين ، وآمن الإنسان  
أنه لا يقول إلا الحق . ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم ، تبين  
له ترك التوحيد وغربة الدين .

### باب قول الله تعالى

( حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا : ماذا قال ربُّكُمْ ؟ قالوا :  
الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ) .

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : « إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ  
بِأَجْنِحَتِهَا خَضَعَانًا لِقَوْلِهِ ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ، يَنْفُذُ ذَلِكَ ،  
حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا : ماذا قال ربُّكُمْ ؟ قالوا : الْحَقُّ وَهُوَ  
الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا  
بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ، وَصَفَهُ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ ، خَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ  
فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ  
حَتَّى يُلْقِيَهَا ، عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ  
قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا ، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يَدْرَكَ ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مَائَةٌ

كِذْبَةٍ ، فيقال : أليس قد قال لنا يومَ كذا وكذا وكذا وكذا ؟  
فيصدق بتلك الكلمة التي سُمِعَتْ من السماء .

وعن النّوّاسِ بن سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُوحِيَ بِالْأَمْرِ تَكَلَّمَ  
بِالْوَحْيِ أَخَذَتْ السَّمَوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً — أَوْ قَالَ : رِعْدَةً شَدِيدَةً —  
خَوْفًا مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ ضَعِقُوا  
وَحَزُّوا لِلَّهِ سُجْدًا : فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جَبْرِيلُ ، فَيَكَلِّمُهُ  
اللهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ ، ثُمَّ يَمُرُّ جَبْرِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ  
سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا : مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جَبْرِيلُ ؟ فَيَقُولُ جَبْرِيلُ :  
قَالَ الْحَقُّ ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ، فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جَبْرِيلُ ،  
فَيَنْتَهِي جَبْرِيلُ بِالْوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ . »

« فيه مسائل » الأولى : تفسير الآية . الثانية : ما فيها من الحجة على إبطال  
الشرك ، خصوصاً ما يتعلق على الصالحين ، وهى الآية التى قيل إنها تقطع عروق  
شجرة الشرك من القلب . الثالثة : تفسير قوله ( قالوا الحق وهو العلى الكبير ) .  
الرابعة : سبب سؤالهم عن ذلك . الخامسة : أن جبريل يجيبهم بعد ذلك بقوله :  
قال كذا وكذا . السادسة : ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل . السابعة :  
أنه يقول لأهل السموات كلهم ، لأنهم يسألونه . الثامنة : أن الغشى يعم أهل  
السموات كلهم . التاسعة : ارتجاف السموات بكلام الله . العاشرة : أن جبريل

هو الذى ينتهى بالوحى إلى حيث أمره الله . الحادية عشرة : ذكر استراق الشياطين . الثانية عشرة : صفة ركوب بعضهم بعضاً . الثالثة عشرة : إرسال الشهاب . الرابعة عشرة : أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقها ، وتارة يلقها فى أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه . الخامسة عشرة : كون الكاهن يصدق بعض الأحيان . السادسة عشرة : كونه يكذب معها مائة كذبة . السابعة عشرة : أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التى سمعت من السماء . الثامنة عشرة : قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة . التاسعة عشرة : كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها . العشرون : إثبات الصفات خلافاً للأشعرية المعطلة . الحادية والعشرون : أن تلك الرجة والغشى خوفاً من الله عز وجل . الثانية والعشرون : أنهم يخشون الله سجداً .

### باب الشفاعة

وقول الله عز وجل : ( وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ) . وَقَوْلِهِ ( قُلِ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ) . وَقَوْلِهِ : ( مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ؟ ) وَقَوْلِهِ : ( وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ) . وَقَوْلِهِ : ( قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ) الْآيَتِينَ .

قال أبو العباس : نَفَى اللهُ عَمَّا سِوَاهُ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ،  
فَنَفَى أَنْ يَكُونَ لغيرِهِ مِلْكٌ أَوْ قِسْطٌ مِنْهُ ، أَوْ يَكُونَ عَوْنُ اللهِ ، وَلَمْ  
يَبْقَ إِلَّا الشَّفَاعَةُ ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّبُّ ، كَمَا  
قَالَ : ( وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ) فهذه الشَّفَاعَةُ الَّتِي يَظُنُّهَا  
الْمُشْرِكُونَ أَنَّهَا لَهُمْ هِيَ مُنْتَفِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَمَا نَفَاهَا الْقُرْآنُ ، وَأَخْبَرَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَّهُ يَأْتِي فَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَيَحْمَدُهُ — لَا يَبْدَأُ  
بِالشَّفَاعَةِ أَوَّلًا — ثُمَّ يَقَالُ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ ، وَسَلْ  
تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ » وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ ؟ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ  
قَلْبِهِ « فَتِلْكَ الشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ بِإِذْنِ اللهِ ، وَلَا تَكُونُ لِمَنْ  
أَشْرَكَ بِاللَّهِ . وَحَقِيقَتُهُ : أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ  
الْإِخْلَاصِ فَيَغْفِرُ لَهُمْ بِوَاسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أَدْنَى لَهُ أَنْ يَشْفَعَ ؛  
لِيُكْرِمَهُ وَيَنَالَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ . فَالشَّفَاعَةُ الَّتِي نَفَاهَا الْقُرْآنُ مَا كَانَ  
فِيهَا شِرْكٌ ، وَلِهَذَا أَثْبَتَ الشَّفَاعَةَ بِإِذْنِهِ فِي مَوَاضِعَ ، وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ ،  
اتَّهَمَى كَلَامَهُ .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير الآيات . الثانية : صفة الشفاعة المنفية .  
الثالثة : صفة الشفاعة المثبتة . الرابعة : ذكر الشفاعة الكبرى ، وهى المقام  
المحمود . الخامسة : صفة ما يفعله صلى الله عليه وسلم : أنه لا يبدأ بالشفاعة بل  
يسجد ، فإذا أذن له شفع . السادسة : مَنْ أسعد الناس بها . السابعة : أنها  
لا تكون لمن أشرك بالله . الثامنة : بيان حقيقتها .

### باب قول الله تعالى

(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) الآية

وفى الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال : « لَمَّا حَضَرَتْ  
أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ وَأَبُو جَهْلٍ . فَقَالَ لَهُ : يَا عَمَّ ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً  
أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَقَالَا لَهُ : أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ؟  
فَأَعَادَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعَادَ ، فَكَانَ آخِرُ مَا قَالَ :  
هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ، مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ ، فَأَنْزَلَ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ )  
وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ : ( إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ  
اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ) . »

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير ( إنك لا تهدي من أحببت ) الآية .  
 الثانية : تفسير قوله ( ما كان للنبي ) ( الآية ) . الثالثة : وهو المسألة الكبيرة ،  
 تفسير قوله « قل لا إله إلا الله » بخلاف ما عليه من يدعى العلم . الرابعة : أن  
 أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال للرجل  
 « قل لا إله إلا الله » فقبح الله مَنْ أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام ،  
 الخامسة : حذو صلى الله عليه وسلم ومبالغته في إسلام عمه . السادسة : الرد على  
 من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه . السابعة : كونه صلى الله عليه وسلم  
 استغفر له فلم يغفر له ، بل نهى عن ذلك . الثامنة : مضرة أصحاب السوء  
 على الإنسان . التاسعة : مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر . العاشرة : استدلال  
 الجاهلية بذلك . الحادية عشرة : الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم لأنه لو قالها  
 لنفسه . الثانية عشرة : التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين ، لأن  
 القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها ، مع مبالغته صلى الله عليه وسلم وتكريره ،  
 فلاجل عظمتها ووضوحها عندهم اقتصروا عليها .

باب ما جاء أَنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وَتَرْكِهِمَ دِينَهُم

هو الغلو في الصالحين

وقول الله عزَّ وجلَّ ( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ) .

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى :  
 ( وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ، وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ  
 وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ) . « قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ،

فَلَمَّا هَلَكَوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ : أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِم  
الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسَمُّوها بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا ، وَلَمْ تُعْبَدْ ،  
حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَئِكَ وَنَسِيَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ » .

وَقَالَ ابْنُ التَّيْمِ : قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ : لَمَّا مَاتُوا عَكَفُوا  
عَلَى قُبُورِهِمْ ، ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ ، ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ .  
وَعَنْ عُمَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تُطْرُونِي  
كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ  
وَرَسُولُهُ » أَخْرَجَاهُ .

وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفَ ،  
فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوفُ » . وَلَمْ يَسْلَمْ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ : أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » . قَالَهَا ثَلَاثًا .

« فِيهِ مَسَائِلٌ » : الْأُولَى : أَنَّ مِنْ فَهْمِ هَذَا الْبَابِ وَبَيَانِ بَعْدِهِ تَبَيَّنَ لَهُ غَرَبَةُ  
الْإِسْلَامِ ، وَرَأَى مِنْ قَدَرِ اللَّهِ وَتَقْلِيلِهِ لِلْقُلُوبِ الْعَجَبِ . الثَّانِيَّةُ : مَعْرِفَةُ أَوَّلِ  
شُرْكَ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ ، أَنَّهُ بِشَبْهَةِ الصَّالِحِينَ . الثَّلَاثَةُ : أَوَّلُ شَيْءٍ غَيْرُ بِهِ دِينَ  
الْأَنْبِيَاءِ وَمَا سَبَّبَ ذَلِكَ ، مَعَ مَعْرِفَةِ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُمْ . الرَّابِعَةُ : قَبُولُ الْبِدْعِ ،  
مَعَ كَوْنِ الشَّرَائِعِ وَالْفُطُرِ تَرَدُّهَا . الْخَامِسَةُ : أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ كُلِّهِ مَزْجُ الْحَقِّ  
بِالْبَاطِلِ ، فَالْأَوَّلُ مَحَبَّةُ الصَّالِحِينَ ، وَالثَّانِي فَعَلَ أَنْاسٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ شَيْئًا أَرَادُوا  
بِهِ خَيْرًا فَظَنَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ غَيْرَهُ . السَّادِسَةُ : تَفْسِيرُ الْآيَةِ الَّتِي

في سورة نوح . السابعة : جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد . الثامنة : فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر . التاسعة : معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل . العاشرة : معرفة القاعدة الكلية ، وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤول إليه . الحادية عشرة : مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح . الثانية عشرة : معرفة النهي عن التمايل والحكمة في إزالتها . الثالثة عشرة : معرفة شأن هذه القصة وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها . الرابعة عشرة : وهي أعجب وأعجب ، قراءتهم إياها في التفسير والحديث ومعرفة معنى الكلام وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات ، فاعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه فهو الكفر المبيح للدم والمال : الخامسة عشرة : التصريح بأنهم لم يريدوا إلا الشفاعة . السادسة عشرة : ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك . السابعة عشرة : البيان العظيم في قوله : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم » ، فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين . الثامنة عشرة : نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين . التاسعة عشرة : التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم ، ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقده . العشرون : أن سبب فقد العلم موت العلماء .



باب ما جاء من التَّغْلِيظِ فِيمَنْ عَبْدَ اللَّهِ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ

فَكَيْفَ إِذَا عَبْدُهُ ؟

فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ : « أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَمَا فِيهَا مِنَ الصُّورِ ، فَقَالَ : أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، أَوِ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ . فَهَؤُلَاءِ جَمَعُوا بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ : فِتْنَةِ الْقُبُورِ ، وَفِتْنَةِ التَّمَاثِيلِ . وَلَهَا مِنْهَا قَالَتْ : « لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ يَطْرَحُ خِمَصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا اعْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا ، فَقَالَ ، وَهُوَ كَذَلِكَ : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ، يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا ، وَلَوْلَا ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا » أَخْرَجَاه .

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ ، وَهُوَ يَقُولُ : « إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ؛

أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ،  
 أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ ، فَإِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ » . فَقَدْ نَهَى  
 عَنْهُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ثُمَّ إِنَّهُ لَعَنَ — وَهُوَ فِي السِّيَاقِ — مَنْ فَعَلَهُ .  
 وَالصَّلَاةُ عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ لَمْ يُبَيِّنْ مَسْجِدَ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهَا  
 « حَتَّى أَنْ يَتَّخِذَ مَسْجِدًا » فَإِنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونُوا لَيِّنُوا حَوْلَ  
 قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ قُصِدَتِ الصَّلَاةُ فِيهِ فَقَدْ اتَّخِذَ مَسْجِدًا  
 بَلْ كُلُّ مَوْضِعٍ يُصَلَّى فِيهِ يُسَمَّى مَسْجِدًا ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 « جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا » .

وَلِأَحْمَدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا :  
 « إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ ، وَالَّذِينَ  
 يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ » وَرَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي صَحِيحِهِ .

« فِيهِ مَسَائِلٌ » : الْأُولَى : مَا ذَكَرَ الرَّسُولُ فِيمَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَعْبُدُ اللَّهَ فِيهِ  
 عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ ، وَلَوْ صَحَّتْ نِيَّةُ الْفَاعِلِ . الثَّانِيَّةُ : النَّهْيُ عَنِ التَّمَاثِيلِ  
 وَغُلْظِ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ . الثَّلَاثَةُ : الْعِبْرَةُ فِي مِبَالِغَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ  
 كَيْفَ بَيْنَ لَمْ هَذَا أَوَّلًا ، ثُمَّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ قَالَ مَا قَالَ . ثُمَّ لَمَّا كَانَ  
 فِي السِّيَاقِ لَمْ يَكْتَفِ بِمَا تَقَدَّمَ . الرَّابِعَةُ : نَهْيُهُ عَنْ فَعْلِهِ عِنْدَ قَبْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَوْجِدَ الْقَبْرَ .  
 الْخَامِسَةُ : أَنَّهُ مِنْ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي قُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ . السَّادِسَةُ : لَعْنُهُ  
 إِيَّاهُمْ عَلَى ذَلِكَ . السَّابِعَةُ : أَنْ مَرَّادَهُ تَحْذِيرُهُ إِيَّاهُمْ عَنْ قَبْرِهِ . الثَّامِنَةُ : لَعْلَهُ

في عدم إبراز قبره . التاسعة : في معنى اتخاذها مسجداً . العاشرة : أنه قرن بين من اتخذها وبين من تقوم عليه الساعة ، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته . الحادية عشرة : ذكره في خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما أشتر أهل البدع ، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة ، وهم الرافضة والجهمية ، وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور ، وهم أول من بنى عليها المساجد . الثانية عشرة : ما بلى به صلى الله عليه وسلم من شدة النزع . الثالثة عشرة : ما أكرم به من الخلعة . الرابعة عشرة : التصريح أن الصديق أفضل الصحابة . الخامسة عشرة : الإشارة إلى خلافة .

باب ما جاء أَنَّ الْعُلُوَّ فِي قُبُورِ الصَّالِحِينَ يُصَيِّرُهَا أَوْثَانًا

تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

روى مالك في الموطأ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ ، اسْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » .

ولابن جرير بسنده عن سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ : ( أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ) قال : كَانَ يَلْتُمُ لَهُمُ السَّوِيقَ ، فَمَاتَ ، فَكَفُّوا عَلَى قَبْرِهِ . وَكَذَا قَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : كَانَ يَلْتُمُ السَّوِيقَ لِلْحَاجِّ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

الله عليه وسلم زَارَاتِ الْقُبُورِ : وَالْمَتَّحِدِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالشُّرُجَ .  
رواهُ أَهْلُ السَّنَنِ .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير الأوثان . الثانية : تفسير العبادة . الثالثة :  
أنه صلى الله عليه وسلم لم يستعذ إلا بما يخاف وقوعه . الرابعة : قرنه بهذا اتخاذ  
قبور الأنبياء مساجد . الخامسة : ذكر شدة الغضب من الله . السادسة : وهي  
من أهمها ، صفة معرفة عبادة اللات ، التي هي أكبر الأوثان . السابعة : معرفة  
أنه قبر رجل صالح . الثامنة : أنه اسم صاحب القبر ، وذكر معنى التسمية .  
التاسعة : لعنه زوارات القبور . العاشرة : لعنه من أسرجها .

باب ما جاء في حِمَايَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
جَنَابَ التَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَى الشَّرِكِ .  
وقول الله تعالى : « لَمَّا جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ  
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ » ( الآية .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : « لَا تَجْعَلُوا يُيُوتَكُمْ قُبُورًا ، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِى عِيدًا ، وَصَلُّوا  
عَلَى فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ » . رواه أبو داود بإسناد  
حسنٍ ، ورواته ثقاتٌ . وعن علي بن الحسين رضى الله عنه : « أَنَّهُ  
رَأَى رَجُلًا يَحْجِي إِلَى قُرْبَةٍ كَانَتْ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيَدْعُو ، قَنَاهُ ، وقال : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ  
 مِنْ أَبِي عَنْ جَدِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ :  
 لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا ، وَلَا يُيُوتَكُمْ قُبُورًا ، فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ  
 لَيَبْلُغَنِي أَيْنَا كُنْتُمْ . رواه في الْمُخْتَارَةِ .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية براءة . الثانية : إبعاده أمته عن هذا  
 الجُمى غاية البعد . الثالثة : ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته . الرابعة : نهيه  
 عن زيارة قبره على وجه مخصوص ، مع أن زيارته من أفضل الأعمال .  
 الخامسة : نهيه عن الإكثار من الزيارة . السادسة : حثه على النافلة في البيت .  
 السابعة : أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة . الثامنة : تعليل ذلك بأن  
 صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بَعُدَ ، فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد  
 القرب . التاسعة : كونه صلى الله عليه وسلم في البرزخ تعرض أعمال أمته  
 في الصلاة والسلام عليه .

باب ما جاء أَنَّ بعض هذه الأُمَّة يَعْبُدُ الْأَوْثَانَ

وقوله تعالى : ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ  
 يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ) وقوله تعالى : ( قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ  
 بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ؟ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ  
 مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ ) وقوله : ( قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا  
 عَلَى أَمْرِهِمْ : لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ) .

عن أبي سعيد رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَذْوِ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ حَتَّى  
لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ ، قالوا : يا رسول الله ، اليهود  
والنصارى ؟ قال : فن ؟ » أخرجاه . ولمسلم عن ثوبان رضى الله عنه :  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ  
فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنْ أُمَّتِي سَيَبُلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي  
مِنهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَزْنَ : الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي  
لَأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسَنَةِ بَعَامَّةٍ ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا  
مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَسْتَبِيحَ بَعْضَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ : يَا مُحَمَّدُ  
إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُكَ لَأُمَّتِكَ :  
أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ بَعَامَّةٍ ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى  
أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَعْضَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَاقَطَارَهَا ، حَتَّى  
يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا ، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا . » ورواه البرقاني  
في صحيحه ، وزاد : « وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأُمَّةَ الْمُضِلِّينَ ، وَإِذَا  
وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ  
حَتَّى يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمَشْرِكِينَ ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِتْنَامُ مِنْ أُمَّتِي

الأوثان ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ ، كلهم يزعم أنه نبي ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةً لا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

«فيه مسائل» : الأولى : تفسير آية النساء . الثانية : تفسير آية المائدة . الثالثة : تفسير آية الكهف . الرابعة : وهي أهمها ، ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت : هل هو اعتقاد قلب ، أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها ؟ الخامسة : قولهم إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدي سبيلا من المؤمنين . السادسة : وهي المقصود بالترجمة أن هذا لا بد أن يوجد في هذه الأمة ، كما تقرر في حديث أبي سعيد . السابعة : التصريح بوقوعها ، أعني عبادة الأوثان في هذه الأمة ، في جموع كثيرة . الثامنة : العجب العجيب خروج من يدعى النبوة مثل المختار ، مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه بأنه من هذه الأمة وأن الرسول حق ، وأن القرآن حق ، وفيه أن محمداً خاتم النبيين ، ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح ، وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة وتبعة فثام كثيرة . التاسعة : البشارة بأن الحق لا يزول بالقوة كما زال فيما مضى ، بل لا تزال عليه طائفة . العاشرة : الآية العظمى أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم . الحادية عشرة : أن ذلك الشرط إلى قيام الساعة . الثانية عشرة : ما فيهن من الآيات العظيمة ، منها : إخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب ، وأخبر بمعنى ذلك . فوقع كما أخبره ، بخلاف الجنوب والشمال ، وإخباره بأنه أعطى الكنزين ، وإخباره بإجابة دعوته

لأمته في الاثنتين ، وإخباره بأنه منع الثالثة ، وإخباره بوقوع السيف ، وأنه لا يرفع إذا وقع ، وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة ، وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة . وكل هذا وقع كما أخبر ، مع أن كل واحدة منها من أبعد ما يكون في القول . الثالثة عشرة : حصر الخوف على أمته من الأئمة المضلين . الرابعة عشرة : التنبيه على معنى عبادة الأوثان .

### باب ما جاء في السَّحَرِ

وَقَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ( وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ) .. وَقَوْلُهُ : ( يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ) .. قَالَ عُمَرُ : « الْجِبْتُ : السَّحَرُ ، وَالطَّاغُوتُ : الشَّيْطَانُ » وَقَالَ جَابِرٌ : « الطَّوَاعِيتُ : كَهَانَ كَانَتْ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قال : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ » .

وَعَنْ جُنْدَبٍ مَرْفُوعًا : « حَدَّثَ السَّاحِرُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ » رواه الترمذی . وقال الصَّحِيحُ : إنه موقوف . وفي صحيح البخاري عن



بِحَالَةٍ بَنَ عَبْدِ قَالَ : « كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : أَنْ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ  
وَسَاحِرَةٍ . قَالَ : فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ » وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا : « أَنَّهَا أَمَرَتْ بِقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا ، فَقَتَلَتْ » . وَكَذَلِكَ  
صَحَّ عَنْ جُنْدَبٍ . قَالَ أَحْمَدُ : عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

« فِيهِ مَسَائِلُ » : الْأُولَى : تَفْسِيرُ آيَةِ الْبَقَرَةِ . الثَّانِيَةِ : تَفْسِيرُ آيَةِ الْنِّسَاءِ .  
الثَّلَاثَةِ : تَفْسِيرُ الْجَبْتِ وَالطَّاعُوتِ وَالْفَرْقَ بَيْنَهُمَا . الرَّابِعَةِ : أَنَّ الطَّاعُوتَ قَدْ يَكُونُ  
مِنَ الْجِنِّ وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْإِنْسِ . الْخَامِسَةِ : مَعْرِفَةُ السَّبْعِ الْمَوَاقَاتِ الْخُصُوصَاتِ  
بِالنِّسَاءِ . السَّادِسَةِ : أَنَّ السَّاحِرَ يَكْفُرُ . السَّابِعَةِ : أَنَّهُ يَقْتُلُ وَلَا يَسْتَتَابُ .  
الثَّمَانِيَةِ : وَجُودُ هَذَا فِي الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ . فَكَيْفَ بَعْدَهُ ؟

### بَابُ بَيَانِ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السَّحَرِ

قَالَ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ  
الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا قُطَيْبُ بْنُ قَبَيْصَةَ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الْعِيَافَةَ وَالطَّرِيقَ وَالطَّيْرَةَ مِنَ الْجِبْتِ » . قَالَ  
عَوْفٌ : الْعِيَافَةُ : زَجَرُ الطَّيْرِ ، وَالطَّرِيقُ الْخَطُّ بِالْأَرْضِ ، وَالْجِبْتُ .  
قَالَ الْحَسَنُ : رَنَّةُ الشَّيْطَانِ . إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ . وَلَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ  
وَابْنُ حَيَّانَ فِي صَحِيحِهِ الْمُسْنَدُ مِنْهُ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ فَقَدْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحَرِ ، زَادَ مَا زَادَ » رواه أبو داود ، وإسناده صحيح . وللنساء من حديث أبي هريرة : « مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ » .

وعن ابن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَلَا هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعِضَةُ ؟ هِيَ النَّيْمَةُ ، الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ » . رواه مسلم .

ولهما عن ابن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » .

« فيه مسائل » : الأولى : أن العيافة والطرق من الجبت . الثانية : تفسير العيافة والطرق . الثالثة : أن علم النجوم نوع من السحر . الرابعة : العقد مع النفث في ذلك . الخامسة : أن النيمية من ذلك . السادسة : أن من ذلك بعض الفصاحة .

## باب ما جاء في الكُهَّانِ ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ  
فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا .

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَتَى  
كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ » . رواه أبو داود . وللأربعة والحاكم ، وقال : صحيح على  
شرطهما ، عن (أبي هريرة) : « مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ  
بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

ولأبي يعلى بسندٍ جيّدٍ عن ابن مسعودٍ مثله موقوفًا .

وعن عمران بن حصينٍ مرفوعًا : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطَيِّرُ  
لَهُ أَوْ تَكْهَنَ أَوْ تُكْهَنَ لَهُ ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ . وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا  
فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

رواه البزارُ بإسنادٍ جيّدٍ . ورواه الطبرانيُّ في الأوسط بإسنادٍ حسنٍ  
من حديث ابن عباسٍ ، دون قوله « وَمَنْ أَتَى » إلى آخره .

قال البغويُّ : العَرَّافُ : الَّذِي يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأُمُورِ بِعَقْدَمَاتٍ

يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك . وقيل : هو الكاهن ،  
والكاهن هو الذى يخبر عن المغيبات فى المستقبل ، وقيل : الذى  
يُخبرُ عما فى الضمير . وقال أبو العباس بن تيمية : العراف : اسم  
للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ، ممن يتكلم فى معرفة الأمور  
بهذه الطرق . وقال ابن عباس ، فى قوم يَكْتُبُونَ أبا جاد ، وينظرون  
فى النجوم : ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق .

« فيه مسائل » الأولى : لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن .  
الثانية : التصريح بأنه كفر . الثالثة : ذكر من تكهن له . الرابعة : ذكر  
من تطير له . الخامسة : ذكر من سحر له . السادسة : ذكر من تعلم أبا جاد .  
السابعة : ذكر الفرق بين الكاهن والعراف .

### باب ما جاء فى النشرة

عن جابر : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن  
النشرة ؟ فقال : هى من عمل الشيطان » . رواه أحمد بسند جيد  
وأبو داود ، وقال : سُئِلَ أحمد عنها ؟ فقال : ابن مسعود يكره هذا  
كلمة . وفى البخارى عن قتادة : قلت لابن المسيب : رجل به طب  
أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو يُنشر ؟ قال : لا بأس به .  
إنما يريدون به الإصلاح ، فأما ما ينفع فلم ينه عنه ، انتهى .

وَرَوَى عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَحِلُّ السَّحَرُ إِلَّا سَاحِرٌ . قَالَ  
ابْنُ الْقَيِّمِ : النُّشْرَةُ حَلُّ السَّحْرِ عَنِ الْمَسْحُورِ ، وَهِيَ نَوْعَانِ : حَلٌّ  
بِسِحْرِ مِثْلِهِ ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ . وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ  
الْحَسَنِ ، فَيَتَقَرَّبُ النَّاسُ وَالْمَنْشَرُ إِلَى الشَّيْطَانِ بِمَا يَحِبُّ ، فَيَبْطُلُ  
عَمَلُهُ عَنِ الْمَسْحُورِ . وَالثَّانِي النُّشْرَةُ بِالرُّقْيَةِ وَالتَّعَوُّذَاتِ وَالْأَدْوِيَةِ  
وَالدَّعَوَاتِ الْمُبَاحَةِ ، فَهَذَا جَائِزٌ .

« فِيهِ مَسَائِلُ » : الْأُولَى : النَّهْيُ عَنِ النُّشْرَةِ . الثَّانِيَةُ : الْفَرْقُ بَيْنَ النَّهْيِ  
عَنْهُ وَالْمُرْخَصِ فِيهِ مِمَّا يَزِيلُ الْإِشْكَالَ .

### بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطْيِيرِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ( أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ » .

وَقَوْلُهُ : ( قَالُوا طَائَرُكُمْ مَعَكُمْ ) الْآيَةُ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ » أَخْرَجَاهُ .  
زَادَ مُسْلِمٌ : « وَلَا نَوَّءَ وَلَا غُولَ » .

وَلَهُمَا عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةَ . وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ . قَالُوا : وَمَا الْفَأْلُ ؟ قَالَ :  
الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ » .

ولأبي داود بسند صحيح : عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : « ذُكِرَتْ  
الطَّيْرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَحْسَنُهَا  
الْفَأْلُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ  
لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ  
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ » .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا : « الطَّيْرَةُ شِرْكٌ ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ  
وَمَا مِنَّا إِلَّا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ » . رواه أبو داود  
والترمذي وصححه ، وجعل آخره من قول ابن مسعود . ولأحمد من  
حديث ابن عمر : « مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ ، قَالُوا :  
فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَنْ يَقُولَ : اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ،  
وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ » .

وله من حديث الفضل بن العباس رضي الله عنه : « إِنَّمَا الطَّيْرَةُ  
مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ » .

« فِيهِ مَسَائِلٌ » الأولى : التنبيه على قوله ( أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ )

مع قوله ( طائرکم معکم ) . الثانية : نفي العدوى . الثالثة : نفي الطيرة .  
الرابعة : نفي الهامة . الخامسة : نفي الصفر . السادسة : أن الفأل ليس من  
ذلك ، بل مستحب . السابعة : تفسير الفأل . الثامنة : أن الواقع في القلوب  
من ذلك مع كراهته لا يضر ، بل يذهب الله بالتوكل . التاسعة : ذكر ما يقول  
من وجده . العاشرة : التصريح بأن الطيرة شرك . الحادية عشرة : تفسير  
الطيرة المذمومة .

### باب ما جاء في التنجيم

قال البخاري في صحيحه : قال قتادة : « خَلَقَ اللهُ هَذِهِ النُّجُومَ  
لثَلَاثَ : زِينَةً لِلسَّمَاءِ ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا ،  
فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيْبَهُ ، وَكُلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ »  
اتهى . وكره قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص ابن عيينة فيه ،  
ذكره حربُ عنهما . ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثَةٌ  
لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَمُصَدِّقُ السَّحْرِ ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ »  
رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

« فيه مسائل » : الأولى : الحكمة في خلق النجوم . الثانية : الرد على  
من زعم غير ذلك . الثالثة : ذكر الخلاف في تعلم المنازل . الرابعة : الوعيد  
فيمن صدق بشيء من السحر ، ولو عرف أنه باطل .

باب ما جاء في الاستسقاء بالأَنْوَاءِ

وقول الله تعالى (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ)

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أربع في أمّتي من أمر الجاهلية لا يتركونهنّ : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة على الميت . وقال : النائحة إذا لم تتب قبل موتها تُقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب » رواه مسلم . ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال : «صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحدّية على إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : قال : أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ ؛ فأما من قال : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب ، وأما من قال : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا ، فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكب . ولهما من حديث ابن عباس معناه ، وفيه : قال بعضهم : « لقد صدق نوء كذا وكذا ، فأنزل الله هذه الآية : (فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) إلى قوله (تُكَذِّبُونَ) » .



« فيه مسائل » الأولى : تفسير آية الواقعة . الثانية : ذكر الأربع التي من أمر الجاهلية . الثالثة : ذكر الكفر في بعضها . الرابعة : أن من الكفر ما لا يخرج عن الملة . الخامسة : قوله « أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر » بسبب نزول النعمة . السادسة : التفطن للإيمان فى هذا الموضع . السابعة : التفطن للكفر فى هذا الموضع . الثامنة : التفطن لقوله « لقد صدق نوء كذا وكذا » . التاسعة : إخراج العالم للتعليم المسألة بالاستفهام عنها ، لقوله أندرون ماذا قال ربكم ؟ . العاشرة : وعيد الناحية .

### باب قوله تعالى

( وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ) .

وقوله : قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ — إلى قوله — أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » أخرجه .

ولهما عنه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بَيْنَ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ

يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ » .

وفي رواية : « لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى » إِلَى آخِرِهِ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ ، وَوَالَى فِي اللَّهِ ، وَعَادَى فِي اللَّهِ ، فَإِنَّمَا تُنَالُ وَلَايَةُ اللَّهِ بِذَلِكَ ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ ، وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ ، حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ ، وَقَدْ صَارَتْ عَامَّةُ مُوَاخَاةِ النَّاسِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا ، وَذَلِكَ لَا يُجِدِي عَلَى أَهْلِهِ شَيْئًا » رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ( وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ) قَالَ : الْمَوَدَّةُ .

« فِيهِ مَسَائِلُ » : الْأُولَى : تَفْسِيرُ آيَةِ الْبَقَرَةِ . الثَّانِيَّةُ : تَفْسِيرُ آيَةِ بَرَاءَةِ . الثَّلَاثَةُ : وَجُوبُ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ . الرَّابِعَةُ : نَفْيُ الْإِيمَانِ لَا يَدُلُّ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْإِسْلَامِ . الْخَامِسَةُ : أَنَّ الْإِيمَانَ حَلَاوَةٌ قَدْ يَجِدُهَا الْإِنْسَانُ وَقَدْ لَا يَجِدُهَا . السَّادِسَةُ : أَعْمَالُ الْقُلُوبِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي لَا تُنَالُ وَلَايَةَ اللَّهِ إِلَّا بِهَا ، وَلَا يَجِدُ أَحَدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِهَا . السَّابِعَةُ : فَهْمُ الصَّحَابِيِّ لِلْوَقْعِ ، أَنَّ عَامَّةَ الْمُوَاخَاةِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا . الثَّامِنَةُ : تَفْسِيرُ ( وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ) . التَّاسِعَةُ : أَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ يَحِبُّ اللَّهَ حُبًّا شَدِيدًا . الْعَاثِرَةُ : الْوَعِيدُ عَلَى مَنْ كَانَ الثَّمَانِيَّةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِهِ . الْحَادِيَةُ عَشْرَةٌ : أَنَّ مَنْ أَخَذَ نَدًّا تُسَاوَى مَحَبَّتَهُ مَحَبَّةَ اللَّهِ فَهُوَ لِلشَّرِكِ الْأَكْبَرِ .

## باب قول الله تعالى

( إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائِهِ ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ  
 إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ) وقوله : ( إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ  
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ) الآية ،  
 وقوله : ( وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ  
 فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ) الآية .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه مرفوعاً : « إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ  
 أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ ، وَأَنْ  
 تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ ، إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجْرُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ ،  
 وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَّةُ كَارِهِ . »

وعن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال : « مَنْ أَلْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى  
 عَنْهُ النَّاسُ ، وَمَنْ أَلْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ » . رواه ابن حبان في صحيحه .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية آل عمران . الثانية : تفسير آية براءة .  
 الثالثة : تفسير آية العنكبوت . الرابعة : أن اليقين يضعف ويقوى . الخامسة :  
 علامة ضعفه ، ومن ذلك : هذه الثلاث . السادسة : أن إخلاص الخوف لله  
 من الفرائض . السابعة : ذكر ثواب من فعله . الثامنة : ذكر عقاب من تركه .

## باب قول الله تعالى

( وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ) الآية . وقوله :  
 ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ) الآية . وقوله :  
 ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ) الآية . وقوله : ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ) .

وعن ابن عباس قال : « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له : ( إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ) الآية . رواه البخاري والنسائي .

« فيه مسائل » : الأولى : أن التوكل من الفرائض ، الثانية : أنه من شروط الإيمان . الثالثة : تفسير آية الأنفال . الرابعة : تفسير الآية في آخرها . الخامسة : تفسير آية الطلاق . السادسة : عظم شأن هذه الكلمة ، وأنها قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم في الشدائد .

## باب قول الله تعالى

( أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ؟ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ )  
 وقوله : ( وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ) .

وعن ابن عباس : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ

عَنِ الْكِبَائِرِ فَقَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ ..

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : « أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ » . رواه عبد الرزاق .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية الأعراف . الثانية : تفسير آية الحجر . الثالثة : شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله . الرابعة : شدة الوعيد في القنوط .

باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقوله تعالى ( وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ) .

قال علقمة : هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمَصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَيَرْضَى وَيُسَلِّمَ .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » . ولهما عن ابن مسعود مرفوعاً : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ » . وعن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ

بَعْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ بِالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ بَعْدَهُ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ ، حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ « حَسَنُهُ التِّرْمِذِيُّ .

« فِيهِ مَسَائِلُ » : الْأُولَى : تَفْسِيرُ آيَةِ التَّغَابُنِ . الثَّانِيَةِ : أَنَّ هَذَا مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ . الثَّلَاثَةِ : الطُّعْنُ فِي النَّسَبِ . الرَّابِعَةِ : شِدَّةُ الْوَعِيدِ فِيمَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ . الْخَامِسَةِ : عَلَامَةُ إِرَادَةِ اللَّهِ بَعْدَهُ الْخَيْرَ . السَّادِسَةِ : إِرَادَةُ اللَّهِ بِهِ الشَّرَّ . السَّابِعَةِ : عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ لِلْعَبْدِ . الثَّامِنَةِ : تَحْرِيمُ السَّخَطِ . التَّاسِعَةِ : ثَوَابُ الرِّضَى بِالْبَلَاءِ .

### بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّيَاءِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ( قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ) الْآيَةُ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : الشِّرْكَ الْخَفِيُّ ، يَقُومُ

الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزِينُ صَلَاتَهُ ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ إِلَيْهِ »  
رواه أحمد .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية الكهف . الثانية : الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله . الثالثة : ذكر السبب الوجوب لذلك ، وهو كمال الغنى . الرابعة : أن من الأسباب أنه خير الشركاء . الخامسة : خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الرياء . السادسة : أنه فسر ذلك ، أن المرء يعلى لله ، لكن يزنيها لما يرى من نظر الرجل .

باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

وقوله تعالى : ( مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ) الآيتين .

وفي الصحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ ، تَعِسَ عَبْدُ الدَّرْهَمِ ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رِضَى ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ ، وَإِذَا شِئَكَ فَلَا انْتَقَشَ ، طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بَعِثَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَشَعَّتْ رَأْسُهُ ، مُغْبَرَةٌ قَدَمَاهُ ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشْفَعْ » .

« فيه مسائل » : الأولى : إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة . الثانية ، تفسير آية هود . الثالثة : تسمية الإنسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميسة . الرابعة : تفسير ذلك بأنه إن أعطى رضى ، وإن لم يعط سخط . الخامسة : قوله « تعس وانتكس » . السادسة : قوله « وإذا شيك فلا انتقش » . السابعة ، الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات .

باب من أطاع العلماء والأمرأ في تحريم ما أحلَّ الله  
أو تحليل ما حرَّمه فقد اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا

وقال ابن عباس : يُوشِكُ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ،  
أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقولون : قال  
أبو بكر وعمر ! وقال أحمد بن حنبل : عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الْإِسْلَامَ  
وَصِحَّتَهُ يَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سُفْيَانَ ، وَاللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ : ( فَلْيَحْذَرِ  
الَّذِينَ يُخَافُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ يُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ )  
أَتَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ ؟ الْفِتْنَةُ الشَّرْكُ ، لَعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بَعْضَ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ  
فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزَّيْغِ فَيَهْلِكَ .

وعن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ : « أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ  
هَذِهِ الْآيَةَ : ( اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ) الْآيَةَ ،  
فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ ، قَالَ : أَلَيْسَ يَحْرِمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ



فَتَحَرَّمُونَهُ ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَحِلُّونَهُ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى ، قَالَ :  
فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ » رواه أحمد والترمذي وحسنه .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية للنور : الثانية ، تفسير آية براءة .  
الثالثة : التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عدى . الرابعة : تمثيل ابن عباس  
بأبي بكر وعمر ، وتمثيل أحمد بسفيان . الخامسة : تحول الأحوال إلى هذه الغاية  
حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال ، وتسمى الولاية ،  
وعبادة الأحرار هي العلم والفقه ، ثم تغيرت الأحوال إلى أن عبد من دون الله  
من ليس من الصالحين ، وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين .

### باب قول الله تعالى

( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ  
وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ، وَقَدْ  
أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا )  
الآيات . وقوله : ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : لَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا :  
إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ) . وقوله : ( وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ  
إِصْلَاحِهَا ) . وقوله : ( أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ؟ ) الآية .

وعن عبد الله بن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
( لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جُتُّ بِهِ ) قال

النووي : حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح .

وقال الشَّعْبِيُّ : كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خُصُومَةٌ ، فقال اليهودي : نَتَحَاكُمُ إلى محمدٍ ، عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ ، وقال المنافق : نَتَحَاكُمُ إلى اليهود ، لعلمه أنهم يأخذون الرِّشْوَةَ ، فَاتَّفَقَا أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُهَنَّةٍ فَيَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ ، فَنَزَلَتْ ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ) الْآيَةَ . وقيل ( نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا ) ، فقال أحدهما : نَتَرَفَّعُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقال الْآخَرُ : إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ، ثُمَّ تَرَفَّعَا إِلَى عُمَرَ ، فَذَكَرَ لَهُ أَحَدُهُمَا الْقِصَّةَ ، فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يَرْضَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ . »

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية النساء وما فيها من الإعانة على فهم الطاغوت . الثانية : تفسير آية البقرة ( وإذا قيل لهم : لا تفسدوا في الأرض ) الآية الثالثة : تفسير آية الأعراف ( ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ) . الرابعة : تفسير ( أفحكم الجاهلية يبغون ) . الخامسة : ما قال الشعبي في سبب نزول الآية الأولى . السادسة : تفسير الإيمان الصادق والكاذب . السابعة : قصة عمر مع المنافق . الثامنة : كون الإيمان لا يحصل لأحد حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

باب مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

وقول الله تعالى : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ) الْآيَةُ

وفي صحيح البخارى قال على : « حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ طَاوُوسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : « أَبَّهٗ رَأَى رَجُلًا انْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصِّفَاتِ اسْتِنكَارًا لَذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا فَرَقَ هَؤُلَاءِ ؟ يَحْدِثُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ ؟ » انتهى .

ولما سمعت قُرَيْشُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ أَنْكَرُوا ذَلِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ) .

« فيه مسائل » : الأولى : عدم الإيمان بجحد شيء من الأسماء والصفات . الثانية : تفسير آية الرعد . الثالثة : ترك التحديث بما لا يفهم السامع . الرابعة : ذكر العلة . أنه يفضى إلى تكذيب الله ورسوله ، ولو لم يتعمد المنكر . الخامسة : كلام ابن عباس لمن استنكر شيئاً من ذلك ، وأنه أهلكه .

باب قول الله تعالى

(يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) الْآيَةُ

قال مجاهد ما معناه : « هو قول الرجل : هذا مالى ، ورثته عن

آبَائِي» وقال عَوْنُ بن عبد الله : يقولون : لَوْ لَا فلانٌ لَمْ يَكُنْ كَذَا .  
وقال ابن قُتَيْبَةَ : يقولون هذا بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا . وقال أبو العباس ،  
بَعْدَ حديث زيد بن خالد ، الذي فيه « أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قال : أَصْبَحَ مِنْ  
عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ » الحديث ، وقد تقدم : وهذا كثير في  
الكتاب والسنة ، يَذْمُ سبحانه من يُضِيفُ إِنْعَامَهُ إلى غيره : وَيُشْرِكُ  
بِهِ . قال بعض السَّلَفِ : هو كقولهم كانت الرِّيحُ طَيِّبَةً وَالْمَلَأُ  
حَازِقًا ونحو ذلكِ مِمَّا هو جارٍ على السَّيِّئَةِ كثير .

« فيه مسائل » الأولى : تفسير معرفة النعمة وإنكارها . الثانية : معرفة  
أن هذا جارٍ على السنة كثيرة . الثالثة : تسمية هذا الكلام إنكاراً للنعمة .  
الرابعة : اجتماع الضدين في القلب .

### باب قول الله تعالى

(فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

قال ابن عباس في الآية : « الْأَنْدَادُ هو الشَّرْكُ ، أَخْفَى مِنْ  
دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءٍ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، وهو أن تقول :  
وَاللَّهِ وَحَيَاتِكَ يَا فلان وَحَيَاتِي ، تقول : لَوْ لَا كُليَّةٌ هَذَا لَا تَأَنَّا  
اللُّصُوصُ ، وَلَوْ لَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ لَأَتَى اللُّصُوصُ ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ :

ما شاء الله وشئت . وقول الرجل : لولا الله وفلان . لا تجعل فيها  
 فلاناً ، هذا كله به شرك . رواه ابن أبي حاتم . وعن عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من  
 حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » . رواه الترمذي وحسنه ،  
 وصححه الحاكم وقال ابن مسعود : « لأن أحلف بالله كاذباً أحب  
 إلي من أن أحلف بغيره صادقاً » .

وعن حذيفة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال : « لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، لكن قولوا : ما شاء  
 الله ثم شاء فلان » . رواه أبو داود بسند صحيح وجاء عن إبراهيم  
 النخعي : أنه يكره : أعوذ بالله وبك ، ويجوز أن يقول : بالله  
 ثم بك ، قال : ويقول : لولا الله ثم فلان ، ولا تقولوا : لولا  
 الله وفلان .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية البقرة في الأنداد الثانية : أن الصحابة  
 يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر أنها نعم الأصغر . الثالثة : أن الحلف  
 بغير الله شرك . الرابعة : أنه إذا حلف بغير الله صادقاً فهو كبر من اليمين  
 الغموس . الخامسة : الفرق بين الواو وثم في اللفظ .

باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرْضَ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ » رواه ابن ماجه بسندٍ حسنٍ .

« فيه مسائل » : الأولى : النهي عن الحلف بالآباء . الثانية : الأمر للمحلف له بالله أن يرضى . الثالثة : وعيد من لم يرض .

باب قول « مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ »

عن قُتَيْبَةَ : « أن يهوديًا أتى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : إِنَّكُمْ تَشْرِكُونَ ، تقولون : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ ، وتقولون : وَالْكَعْبَةِ ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا : رَبِّ الْكَعْبَةِ وَأَنْ يَقُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتُ » . رواه النسائي وصححه .

وله أيضاً عن ابن عباس : « أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ ، فقال : أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدَاءً ؟ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ » .

ولابن ماجه : عن الطَّفِيلِ أَخِي عَائِشَةَ لَأُمِّهَا قَالَ : « رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ قُلْتُ : إِنَّكُمْ لَا تَتِمُّ الْقَوْمَ لَوْلَا أَنْكُمْ تقولون : عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ ، قالوا : وَأَنْتُمْ لَا تَتِمُّ الْقَوْمَ ، لَوْلَا

أَنْتُمْ تَقُولُونَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِنَفَرٍ مِنَ  
النَّصَارَى فَقُلْتُ : إِنْ كُمْ لَا تَتِمُّ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْكُمْ تَقُولُونَ : الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ،  
قَالُوا : وَإِنْ كُمْ لَا تَتِمُّ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْكُمْ تَقُولُونَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ ،  
فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخْبَرْتُ بِهَا مَنْ أَخْبَرْتُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ ، قَالَ : هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ :  
فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ طُفَيْلًا رَأَى رُؤْيَا  
أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ ، وَإِنْ كُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا  
أَنْ أَنَهَا كُمْ عَنْهَا ، فَلَا تَقُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ ، وَلَكِنْ  
قُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ .

« فِيهِ مَسَائِلٌ » : الْأُولَى : مَعْرِفَةُ الْيَهُودِ بِالشَّرِكِ الْأَصْغَرِ . الثَّانِيَةِ : فَهَمُ  
الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ لَهُ هَوًى ، الثَّالِثَةُ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَجْعَلْتَنِي اللَّهُ نَدَاً »  
فَكَيْفَ بَيْنَ قَالَ : مَا لِي مِنَ الْوُذُوحِ سِوَاكَ ، وَالْبَيْتَيْنِ بَعْدَهُ . الرَّابِعَةُ : أَنَّ هَذَا  
لَيْسَ مِنَ الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ ، لِقَوْلِهِ « يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا » . الْخَامِسَةُ : أَنَّ الرُّوْيَا  
الصَّالِحَةَ مِنْ أَقْسَامِ الْوَحْيِ . السَّادِسَةُ : أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ سَبَبًا لَشَرْعِ بَعْضِ الْأَحْكَامِ .

بَابُ مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللَّهَ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ( وَقَالُوا : مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ

وَنَحْيَا وَمَا يُهْمُكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ) الْآيَةُ .

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« قال الله تعالى : يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسْبُ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ،  
أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . »

وفي رواية : « لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » .

« فيه مسائل » : الأولى : النهى عن سب الدهر . الثانية : تسميته أذى لله .  
الثالثة : التأمل في قوله « فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » ، الرابعة : أنه قد يكون ساباً ،  
ولو لم يقصده بقلبه .

### باب التسمى بقاضى القضاة ونحوه

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ ، رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ ، لَا بِمَالِكٍ  
إِلَّا اللَّهُ » . قَالَ سُفْيَانُ : مِثْلَ شَاهَانَ شَاه . وفي رواية : أَغِيْظُ  
رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ » . قوله : « أَخْنَعُ » يعنى : أَوْضَعُ .

« فيه مسائل » : الأولى : النهى عن التسمى بملك الأملاك . الثانية : أن  
ما في معناه مثله ، كما قال سفیان . الثالثة : التفطن للتغليظ في هذا ونحوه ،  
مع القطع بأن القلب لم يقصده معناه . الرابعة : التفطن أن هذا لأجل الله سبحانه .



باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شريح : « أَنَّهُ كَانَ يُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ ، فَقَالَ لَهُ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ ،  
فَقَالَ : إِنْ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي ، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ ، فَرَضِيَ  
كِلَا الْفَرِيقَيْنِ ، فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا ، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ ؟ قُلْتُ :  
شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ ؟ قُلْتُ : شُرَيْحٌ ،  
قَالَ : فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ » رواه أبو داود وغيره .

« فِيهِ مَسَائِلُ » : الْأُولَى : احْتِرَامُ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ ، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ ،  
الثَّانِيَّةُ : تَغْيِيرُ الْأَسْمَاءِ لِأَجْلِ ذَلِكَ . الثَّلَاثَةُ : اخْتِيَارُ أَكْبَرِ الْأَبْنَاءِ لِلْكُنْيَةِ .

باب من هزل بشيء فيه ذكرُ الله ، أو القرآن ، أو الرسول  
وقول الله تعالى : ( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ : إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ  
وَنُلْعَبُ ) الْآيَةُ .

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة ، دخل  
حديث بعضهم في بعض : أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : « مَا رَأَيْنَا  
مِثْلَ قَرَأَيْنَا هَؤُلَاءِ أَرْغَبَ بَطُونًا وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنًا ، وَلَا أَجَبَنَ  
عِنْدَ اللَّقَاءِ — يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ الْقُرَّاءَ —  
فَقَالَ لَهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ ، لَا خَبِرَنَّ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيُخْبِرَهُ ، فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ نَجَاءُ ذَلِكَ الرَّجُلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ ارْتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَنَحْدِثُ حَدِيثَ الرَّكْبِ نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقَ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِنِسْعَةِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الْحِجَارَةَ تَنكِبُ رِجْلَيْهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أَلَا لِلَّهِ آيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ؟ مَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَمَا يَزِيدُهُ عَلَيْهِ ) .

« فيه مسائل » : الأولى : وهى العظيمة ، أن من هزل بهذا كافر .  
الثانية : أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائناً من كان . الثالثة : الفرق بين النيمة وبين النصيحة لله ولرسوله . الرابعة : الفرق بين العفو الذى يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله . الخامسة : أن من الاعتذار بما لا يذنبه أن يقبل .

### باب قول الله تعالى

( وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ : هَذَا إِلَى )  
الآية . قال مجاهدٌ : هَذَا بِعَمَلِي ، وَأَنَا مُحَقَّقٌ بِهِ . وقال ابن عباس : يُرِيدُ : من عندى . وقوله : ( قَالَ : إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ) .

قال قتادة: على علم مني بوجوه المكاسب . وقال آخرون: على علم من الله أني له أهل ، وهذا معنى قول مجاهد: أوتيته على شرف . وعن أبي هريرة: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نَحْسَنَ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ بِهِ، قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ، فَأُعْطِيَ لَوْ نَا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ أَوِ الْبَقَرُ — شَكَّ إِسْحَاقُ — فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدَّرَنِي النَّاسُ بِهِ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ أَوِ الْإِبِلُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا،

فَأُتِجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا ، فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْاِبِلِ ، وَلِهَذَا وَاِدٍ  
 مِنَ الْبَقَرِ ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْغَنَمِ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي  
 صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، قَالَ : رَجُلٌ مَسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ  
 فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي  
 أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ ؛ بَعِيرًا أَتَبْلُغُ بِهِ فِي  
 سَفَرِي ، فَقَالَ الْحَقُّوقُ كَثِيرَةٌ ، فَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ !  
 أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدَرُكَ النَّاسُ ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 الْمَالَ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَبْرًا عَنْ كَابِرٍ ، فَقَالَ :  
 إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ : وَأَتَى الْأَفْرَعَ  
 فِي صُورَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ  
 هَذَا ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ :  
 وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ  
 قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ،  
 أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ ؛ شَاةً أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي ، فَقَالَ :  
 قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ ، وَدَعْ  
 مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : أَمْسِكْ

مَالِكَ ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ » أخرجه .

« فيه مسائل » الأولى : تفسير الآية . الثانية : ما معنى ( ليقولن : هذا لي ) .  
الثالثة : ما معنى قوله ( إنما أوتيته على علم عندي ) . الرابعة : ما في هذه  
القصة العجيبة من العبر العظيمة .

### باب قول الله تعالى

( فَلَمَّا آتَاهَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ) الآية .  
قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : اتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ اسْمٍ مُعْبَدٍ لِغَيْرِ اللَّهِ ،  
كَعَبْدِ عُمَرَ ، وَعَبْدِ الْكَعْبَةِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، حَاشَا عَبْدَ الْمُطَلِّبِ .  
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ ، قَالَ : « لَمَّا تَغَشَّاهَا آدَمُ حَمَلَتْ .  
فَأَتَاهَا إِبْلِيسُ فَقَالَ : إِنِّي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ  
لِتُطِيعَانِي أَوْ لِأَجْعَلَ لَكَ قَرْنِي إِيَّلٍ فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكَ فَيَشُقُّهُ ،  
وَلَا فَعْلَنَ ، يُخَوِّفُهُمَا ، سَمِيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ ، فَأَيُّمَا أَنْ يُطِيعَاهُ ، نَخْرَجُ  
مِيتًا ، ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهَا فَذَكَرَ لَهَا ، فَأَذَرَكَهُمَا حُبُّ الْوَلَدِ . فَسَمِيَاهُ  
عَبْدَ الْحَارِثِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ( جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ) » . رواه  
ابن أبي حاتم . وله بسند صحيح عن قتادة قال : شُرَكَاءُ فِي طَاعَتِهِ

ولم يكن في عبادته . وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله ( لَنْ آتَيْنَا صَالِحًا ) قال : أَشْفَقْنَا أَنْ لَا يَكُونَ إِنْسَانًا . وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما .

« فيه مسائل » الأولى : تحريم كل اسم مبدع لغير الله . الثانية : تفسير الآية . الثالثة : أن هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها . الرابعة : أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم . الخامسة : ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة .

### باب قول الله تعالى

( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا . وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ) ( الآية ) .

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ( يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ) : يُشْرِكُونَ . وعنه : سَمَّوْا اللَّاتَ مِنَ الْإِلَهِ ، وَالْعُزَّى مِنَ الْعَزِيزِ . وعن الْأَعْمَشِ : يُدْخِلُونَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا .

« فيه مسائل » : الأولى : إثبات الأسماء . الثانية : كونها حسنى . الثالثة : الأمر بدعائه بها . الرابعة : ترك من عارض من الجاهلين الملحدين . الخامسة : تفسير الإلحاد فيها . السادسة : وعيد من ألحد .

## باب لا يُقال : السَّلَامُ على الله

في الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « كُنَّا إِذَا كُنَّا  
مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ ، قُلْنَا : السَّلَامُ عَلَى اللهِ مِنْ  
عِبَادِهِ ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا تَقُولُوا : السَّلَامُ عَلَى اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ » .

« فِيهِ مَسَائِلُ » : الْأَوَّلَى : تَفْسِيرُ السَّلَامِ . الثَّانِيَّةُ : أَنَّهُ تَحِيَّةٌ . الثَّلَاثَةُ :  
أَنَّهَا لَا تَصْلُحُ لِلَّهِ . الرَّابِعَةُ : الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ . الْخَامِسَةُ : تَعْلِيمُهُمُ التَّحِيَّةَ الَّتِي  
تَصْلُحُ لِلَّهِ .

## باب قول : اللهم اغفر لي إِنْ شِئْتَ

في الصحيح عن أبي هريرة : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي  
إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ ، فَإِنَّ اللهَ لَا مُكْرَهَ لَهُ » .  
وَلِمُسْلِمٍ : « وَلِيُعْظِمَ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاطَاهُ شَيْءٌ إِلَّا أَعْطَاهُ » .

« فِيهِ مَسَائِلُ » : الْأَوَّلَى : النَّهْيُ عَنِ الِاسْتِثْنَاءِ فِي الدُّعَاءِ ، الثَّانِيَّةُ : بَيَانُ  
الْعِلَّةِ فِي ذَلِكَ . الثَّلَاثَةُ : قَوْلُهُ « لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ » . الرَّابِعَةُ : إِعْظَامُ الرَّغْبَةِ .  
الْخَامِسَةُ : التَّعْلِيلُ لِهَذَا الْأَمْرِ .

## باب لا يقول : عَبْدِي وَأَمَّتِي

في الصحيح عن أبي هريرة : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : أَطْعِمَ رَبَّكَ ، وَضَيَّ رَبَّكَ . وَلْيَقُلْ : سَيِّدِي وَمَوْلَايَ . وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : عَبْدِي وَأَمَّتِي ، وَلْيَقُلْ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي .

«فيه مسائل» : الأولى : النهي عن قول عبدى وأمتى . الثانية : لا يقول العبد ربى ، ولا يقال له : أطعم ربك . الثالثة : تعليم الأول قول فتاى وفَتَاتِي وَغُلَامِي . الرابعة : تعليم الثانى قول : سَيِّدِي وَمَوْلَايَ . الخامسة : التنبيه للمراد ، وهو تحقيق التوحيد حتى فى الألفاظ .

## باب لا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِذُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَأْتُمُوهُ » ، رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح .

«فيه مسائل» : الأولى : إغاظة من استعاذ بالله . الثانية : إعطاء من سأل بالله . الثالثة : إجابة الدعوة . الرابعة : المكافأة على الصنيعة الخامسة : أن الدعاء مكافأة لمن لا يقدر إلا عليه . السادسة : قوله «حتى تروا أنكم قد كافأتموه» .



## باب لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ

عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ » رواه أبو داود .

« فيه مسألتان » : الأولى : النهى عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب .  
الثانية : إثبات الوجه .

## باب مَا جَاءَ فِي اللَّوِّ

وقول الله تعالى : ( يَقُولُونَ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَهُنَا ) . وقوله : ( الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا : لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ) .

في الصحيح : وعن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزَنَّ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ : لَوْ أَنَّيْ فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللَّهُ وَمَآ شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير الآيتين في آل عمران . الثانية : النهى الصريح عن قول « لو » إذا أصابك شيء . الثالثة : تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان . الرابعة : الإرشاد إلى الكلام الحسن . الخامسة : الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعاذة بالله . السادسة : النهى عن ضد ذلك ، وهو العجز .

## باب النهى عن سبِّ الرِّيحِ

عن أبي بن كعبٍ رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وَخَيْرِ مَا أُمِرْتُ بِهِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرْتُ بِهِ »  
صَحَّحه الترمذى .

« فيه مسائل » : الأولى : النهى عن سبِّ الرِّيح . الثانية : الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره . الثالثة : الإرشاد إلى أنها مأمورة . الرابعة : أنها قد تؤمر بخير ، وقد تؤمر بشر .

## باب قول الله تعالى

( يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ . يَقُولُونَ : هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ؟ قُلْ : إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ) الآية . وقوله : ( الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ، عَلَيْهِمْ ذَاتُ السَّوْءِ ) الآية .

قال ابن القيم فى الآية الأولى : فُسِّرَ هذا الظنُّ بأنه سبحانه لا يَنْصُرُ رسوله ، وأن أمره سيضمحل . وفُسِّرَ بأن ما أصابه لم يكن بقدر الله وحكمته ففسر بإنكار الحكمة وإنكار القدر ، وإنكار أن يتم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن يظهره على الدين كله .

وهذا هو ظن السوء ، الذى ظن المنافقون والمشركون فى سورة الفتح  
 وإنما كان هذا ظن السوء لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه ، وما يليق  
 بحكمته وحمده ووعد الصديق . فمن ظن أنه يُبدّل الباطل على الحق  
 إدالة مستقرة يضمحل معها الحق ، أو أنكر أن يكون ما جرى  
 بقضائه وقدره ، أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق  
 عليها الحمد ، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة ، فذلك ظن الذين كفروا  
 فويل للذين كفروا من النار .

وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ ظَنَّهُ السُّوءَ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ ، وفيما يفعله  
 بغيرهم ، وَلَا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ  
 وَمَوْجِبَ حُكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ . فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا ، وليتب  
 إِلَى اللَّهِ وَلِيَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ظَنَّهُ السُّوءَ . ولو قتشت من قتشت  
 لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعَنُّتًا عَلَى الْقَدْرِ وَمَلَامَةً لَهُ . وَأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ  
 كَذًّا وَكَذًّا ، فَسَتَقِيلُ وَمُسْتَكْثِرٌ ، وَقَتَشَ نَفْسَكَ . هل أنت سالم ؟  
 فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا تَنَجَّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالَكَ نَاجِيًا  
 « فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية آل عمران . الثانية : تفسير  
 آية الفتح . الثالثة : الإخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر . الرابعة : أنه لا يسلم  
 من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه .

## باب ما جاء في مُنْكَرِي الْقَدَرِ

وقال ابن عمر : « وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ عُمَرَ بِيَدِهِ ، لو كان لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا ، ثم أنفقَه في سَبِيلِ اللَّهِ ما قبله اللَّهُ منه ، حتى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ، ثم استدلَّ بقول النبي صلى الله عليه وسلم : الإِيْمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وملائكته وكتبه ورسله واليومِ الآخرِ ، وتؤمنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » رواه مسلم .

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ لابنه : « يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الإِيْمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وما أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ . سمعتُ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ ، فقالَ له : اكْتُبْ . فقال : رَبِّ وماذا أَكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ . يَا بُنَيَّ سمعتُ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ مَاتَ على غيرِ هذا فَلَيْسَ مِنِّي » وفي رواية لأحمد : « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمُ ، فقال لا : اكْتُبْ ، فَجَرَى في تلكَ السَّاعَةِ بما هو كائنٌ إلى يومِ القِيامةِ » وفي رواية لابن وهب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ » وفي المسند والسُّنَنِ

عن ابنِ الدَّيْلَمِيِّ . قَالَ : أَتَيْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ : فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ ، فَخَذُّنِي بِشَيْءٍ ، لَعَلَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبِي فَقَالَ : لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحَدِّدِ ذَهَبًا مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَضَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، وَخُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، فَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ .

« فِيهِ مَسَائِلٌ » : الْأُولَى : بَيَانُ فَرْضِ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ . الثَّانِيَّةُ : بَيَانُ كَيْفِيَّةِ الْإِيمَانِ . الثَّلَاثَةُ : إِحْبَاطُ عَمَلٍ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ . الرَّابِعَةُ : الْإِخْبَارُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَجِدُ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ . الْخَامِسَةُ : ذِكْرُ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ . السَّادِسَةُ : أَنَّهُ جَرَى بِالْمَقَادِيرِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ . السَّابِعَةُ : بَرَاءَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ . الثَّامِنَةُ : عَادَةُ السَّلَفِ فِي إِزَالَةِ الشَّبَهَةِ بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ . التَّاسِعَةُ : أَنَّ الْعُلَمَاءَ أَجَابُوهُ بِمَا يَزِيلُ شَبَهَتَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَطْ .

### بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَصَوِّرِينَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي

فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً». أخرجَاهُ.  
لهما عن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَاهِتُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ » .

ولهما عن ابن عباس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوْرَهَا نَفْسٌ  
يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ » . ولهما عنه مرفوعا : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً  
فِي الدُّنْيَا كُفِّ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » .

ولمسلم عن أبي الهيثاج قال : قال لى على : « أَلَا أَعْبَثُكَ عَلَى  
مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَنْ لَا تَدَعَ صُورَةً  
إِلَّا طَمَسْتَهَا ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ » .

« فِيهِ مَسَائِلُ » الأولى : التَغْلِيظُ الشَّدِيدُ فِي الْمَصُورِينَ . الثانية : التَّنْبِيهُ  
عَلَى الْعِلَةِ وَهُوَ تَرْكُ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ ؛ لقوله : « وَمَنْ أَظْلَمُ مَنْ ذَهَبَ بِخَلْقِ  
كَحَلْقِي » الثالثة : التَّنْبِيهُ عَلَى قُدْرَتِهِ وَعَجْزِهِ ؛ لقوله « فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ شَعِيرَةً » .  
الرابعة : التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا . الخامسة : أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ بَعْدَ كُلِّ  
كُلِّ صُورَةٍ نَفْسًا يُعَذَّبُ بِهَا الْمَصُورُ فِي جَهَنَّمَ . السادسة : أَنَّهُ يَكْفَى أَنْ يَنْفَخَ  
فِيهَا الزَّوْجَ . السابعة : الْأَمْرُ بِطَمْسِهَا إِذَا وَجَدَتْ .

وقول الله تعالى: (وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ).

عن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحَلِفُ مَنْقَعَةٌ لِلسُّلَّةِ ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ » أخرجاه .

وعن سَلْمَانَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ

لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : أَشْمِطْ زَان

وَعَائِلٌ مُّسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهَ بِضَاعَتَهُ، لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ،

ولا يبيعُ إِلَّا بِمِثْلِهِ « رواه الطبرانی بسند صحيح . وفي الصحيح

عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم : « خَيْرُ أُمَّتِي قُرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ،

قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنيه مرتين أو ثلاثاً؛ ثم إن

بَعْدَكُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْعَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ،

وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ. وَيُظْهِرُ فِيهِمُ السَّمَاءُ. وفيه عن ابن مسعود:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،

ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يُجِئُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ ،

و یمینه شهادتہ « .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ، كَانُوا يَضْرِبُونََنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَنَحْنُ صِغَارٌ .

« فيه مسائل » : الأولى : الوصية بحفظ الأيمان . الثانية : الإخبار بأن الحلف منققة للسلعة ، محقة للبركة . الثالثة : الوعيد الشديد لمن لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه . الرابعة : التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي . الخامسة : ذم الذين يحلفون ولا يستحلفون . السادسة : ثناؤه صلى الله عليه وسلم على القرون الثلاثة أو الأربعة ، وذكر ما يحدث . السابعة : أن الذين يشهدون ولا يستشهدون . الثامنة : كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد .

باب مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ

وقوله تعالى : ( وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ، وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ) الآية .

وعن بُرَيْدَةَ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، فَقَالَ : اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُثَمِّلُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ — أَوْ خِلَالٍ — فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى



التَّحَوَّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَلَسَأَلُهُمُ الْجِزْيَةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَلَسْتَغْنِ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ لَهُمْ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَلَكِنْ اجْعَلْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ . وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حِكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ فِيهِمْ حُكْمُ اللَّهِ أَمْ لَا »  
رواه مسلم .

« فيه مسائل » : الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وذمة المسلمين .  
الثانية : الإرشاد إلى أقل الأمرين خطراً . الثالثة : قوله « اغزوا باسم الله في سبيل الله » . الرابعة : قوله « قاتلوا من كفر بالله » . الخامسة : قوله « استغن بالله وقاتلهم » . السادسة : الفرق بين حكم الله وحكم العلماء . السابعة : في كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكم لا يدرى أيوافق حكم الله أم لا ؟

## باب ما جاء في الإقسام على الله

عن جُنْدَب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال رجل : والله لا يغفر الله لفلان ؛ فقال الله عز وجل : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَى أَنْ لَا أَعْفِرَ لفلان ؟ إني قد غفرت له وَأَجَبْتُ عَمَلَكَ » رواه مسلم . وفي حديث أبي هريرة : أَنَّ الْقَائِلَ رَجُلٌ عَابِدٌ . قال أبو هريرة : « نَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ » .

« فيه مسائل » : الأولى : التحذير من التآلى على الله . الثانية : كون النار أقرب إلى أحدنا من شرك نعله . الثالثة : أن الجنة مثل ذلك . الرابعة : فيه شاهد لقوله « إن الرجل ليتكلم بالكلمة » إلى آخره . الخامسة : أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه .

## باب لا يُسْتَشْفَعُ بالله على خلقه

عن جُبَيْر بن مُطْعِم رضى الله عنه قال : « جاء أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نُهَيْتِ الْأَنْفُسَ ، وَجَاعَ الْعِيَالُ ، وَهَلَكَتِ الْأَمْوَالُ ، فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ ، وَبِكَ عَلَى اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! سُبْحَانَ اللَّهِ ! فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ

أصحابه ، ثم قال : وَيُحَكِّ ! أَتَدْرِي مَا اللَّهُ ؟ إِنَّ شَأْنَ اللَّهِ أَعْظَمُ  
 مِنْ ذَلِكَ ، إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ » وذكر الحديث ،  
 رواه أبو داود .

« فيه مسائل » الأولى : إنكاره على من قال « نستشفع بالله عليك » .  
 الثانية : تغييره تغيراً عرف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة . الثالثة :  
 أنه لم ينكر عليه قوله « نستشفع بك على الله » . الرابعة : التنبيه على تفسير  
 « سبحان الله » . الخامسة : أن المسلمين يسألونه الاستسقاء .

باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم

حَمَى التَّوْحِيدَ وَسَدَّهُ طُرُقَ الشِّرْكِ

عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال : « انطلقت في وفد  
 بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا : أَنْتَ سَيِّدُنَا ،  
 فقال : السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، قلنا ، وَأَفْضَلُنَا وَأَعْظَمُنَا طَوَّلاً ،  
 فقال : قولوا بقولكم ، أو بمض قولكم ، وَلَا يَسْتَجِرِّيَكُمْ  
 الشَّيْطَانُ » . رواه أبو داود بسند جيد .

وعن أنس رضي الله عنه : « أَنْ نَاسًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
 يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا ، وَمَسِيدَنَا وَابْنَ مَسِيدِنَا ، فقال يَا أَيُّهَا النَّاسُ ،  
 قولوا بقولكم وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ ، أَنَا مُحَمَّدٌ ، عَبْدُ اللَّهِ

ورسوله ، مَا أَحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ . رواه النسائي بسند جيد .

« فيه مسائل » الأولى : تحذير الناس من الغلو . الثانية : ما ينبغي أن يقول  
من قيل له « أنت سيدنا » . الثالثة ، قوله « لا يستجر ينكم الشيطان » مع أنهم  
لم يقولوا إلا الحق . الرابعة : قوله « ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي » .

باب ما جاء في قول الله تعالى

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)  
الآية .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « جاء خبرٌ من الأخبار إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ  
يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ ، وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ ،  
وَالْمَاءَ عَلَى إصْبَعٍ ، وَالتَّرَى عَلَى إصْبَعٍ ، وَسَائِرُ الْخَلْقِ عَلَى إصْبَعٍ ، فَيَقُولُ :  
أَنَا الْمَلِكُ . فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ،  
تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْخَبَرِ ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ  
جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (الآية) .

وفي رواية لمسلم : « وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ عَلَى إصْبَعٍ ، ثُمَّ يَهْزُهُنَّ  
فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا اللَّهُ » .

وفي رواية للبخاري : « يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ ، وَالْمَاءِ  
وَالثَّرَى عَلَى إصْبَعٍ ، وَسَائِرُ الْخَلْقِ عَلَى إصْبَعٍ » أخرجاه .

ومسلم عن ابن عمر مرفوعاً : يَطْوِي اللَّهُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
ثُمَّ يَأْخُذُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟  
أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ السَّبْعَ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِشِمَالِهِ ،  
ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ .

وروى عن ابن عباس قال : مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ  
السَّبْعُ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ إِلَّا كَخَرْدَلَةٍ فِي يَدٍ أَخَذَكُمْ .

وقال ابن جرير : حدثني يونس أخبرنا ابن وهب قال : قال  
ابن زيد : حدثني أبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَدَارَاهِمَ سَبْعَةِ أُقْيَيتُ  
فِي تَرْمِيزٍ » قال : وقال أبو ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول « مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلْقَةٍ  
مِنْ حَدِيدٍ أُقْيَيتُ بَيْنَ ظَهْرِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ .

وعن ابن مسعود قال « بين السماء الدنيا والي تليها خمسمائة عام ،  
وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسي »

خَمْسَمِائَةِ عَامٍ ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ . لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ » .  
أَخْرَجَهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَرَوَاهُ بَنُحْوَةُ الْمُسْعُودِيُّ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ الْخَافِضُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، قَالَ : وَلَهُ طُرُقٌ .

وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَلْ تَذَرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ ، وَمِنْ كُلِّ سَّمَاءٍ إِلَى سَّمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ ، وَكَثِفُ كُلِّ سَّمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْعَرْشِ بَحْرٌ ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ كُلُّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ » أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ .

« فِيهِ مَسَائِلٌ » الْأُولَى : تَفْسِيرُ قَوْلِهِ (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)  
الثَّانِيَّةُ : أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ وَأَمْثَالَهَا بَاقِيَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي زَمَنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَنْكُرُوهَا وَلَمْ يَتَأَوَّلُوهَا . الثَّلَاثَةُ : أَنَّ الْخَبَرَ لَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ . وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَقْرِيرِ ذَلِكَ . الرَّابِعَةُ : وَقُوعُ الضَّحْكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ذَكَرَ الْخَبَرَ هَذَا الْعِلْمَ الْعَظِيمَ . الْخَامِسَةُ : التَّضَرُّعُ

بذكر اليمين ، وأن السموات في اليد اليمنى ، والأرضين في اليد الأخرى .  
 السادسة : التصريح بتسميتها الشمال . السابعة : ذكر الجبارين والمتكبرين  
 عند ذلك . الثامنة : كحردلة في كف أحدكم « التاسعة : عظم الكرسي بالنسبة  
 إلى السماء . العاشرة : عظم العرش بالنسبة للكرسي . الحادية عشرة : أن العرش  
 غير الكرسي والماء . الثانية عشرة : كم بين كل سماء إلى سماء . الثالثة عشرة :  
 كم بين السماء السابعة والكرسي . الرابعة عشرة ، كم بين الكرسي والماء .  
 الخامسة عشرة : أن العرش فوق الماء . السادسة عشرة : أن الله فوق العرش .  
 السابعة عشرة : كم بين السماء والأرض . الثامنة عشرة : كنف كل سماء  
 خمسمائة سنة . التاسعة عشرة : أن البحر الذي فوق السموات بين أسفله  
 وأعلىه خمسمائة سنة . والله أعلم .

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

# الفهرس

صفحة

٣	( كتاب التوحيد )
٥	( باب ) فضل التوحيد وما يكفر عن الذنوب
٧	» من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب
٩	» الخوف من الشرك
١٠	» الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله
١٢	» تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله
١٤	» من الشرك لبس الحلقة والحيط ونحوها لرفع البلاء أو دفعه
١٥	» ما جاء في الرقي والتمائم . تفسير الرقي والتمائم
١٧	» من تبرك بشجرة أو حجر ونحوها
١٨	» ما جاء في الذبح لغير الله . الآيات والأحاديث الدالة على ذلك
٢٠	» لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله
٢١	» من الشرك النذر لغير الله
٢١	» من الشرك الاستعاذة بغير الله . تفسير الاستعاذة
٢٢	» من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره وما هي الاستغاثة ؟
٢٣	» قول الله تعالى ( أئشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ) وتفسيرها
٢٥	» قول الله ( حتى إذا فزع عن قلوبهم ) الآية وبيان معناها
٢٧	» الشفاعة ، وتفسيرها ، وما ورد فيها من الآيات والأحاديث
٢٩	» قول الله تعالى ( إنك لا تهدي من أحببت ) وتفسير الهداية
٣٠	» ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين
٣٣	» ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده
٣٥	» ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله تعالى
٣٦	» ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد
٣٧	» ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبدون الأوثان



- ( باب ) ما جاء في السحر . تفسير السحر . . . . . ٢٠
- » بيان شيء من أنواع السحر ، وتفسير العياقة والطرق والطيبة . ٤١
- » ما جاء في السكمان ونحوهم من الأحاديث ، ومن هو الكاهن . ٤٣
- » ما جاء من الأحاديث في النشرة ، وما هي النشرة . ٤٤
- » ما جاء من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في التطير . ٤٥
- » ما جاء في التنجيم وأقوال السلف في ذلك . ٤٧
- » ما جاء في الاستسقاء بالأقواء . ٤٨
- » قول الله تعالى ( ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ) الآية . ٤٩
- » قول الله تعالى ( إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم ) الآية . ٥١
- » قول الله تعالى ( وعلى الله توكلوا إن كنتم مؤمنين ) الآية . ٥٢
- » قول الله تعالى ( أفأمنوا مكر الله ) الآية . ٥٢
- » بيان الكبائر . ٥٣
- » من الإيمان الصبر على أقدار الله ، ما هو الصبر ؟ ٥٣
- » ما جاء في الرياء من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . ٥٤
- » من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا . ٥٥
- » من أطاع العلماء والأمرأ في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أرباباً . ٥٦
- » قول الله تعالى ( ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا ) الآية . ٥٧
- » من جحد شيئاً من الأسماء والصفات . ٥٩
- » قول الله تعالى ( يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ) . ٥٩
- » قول الله تعالى ( فلا تجعلوا لله أنداداً ) الآية وقول ابن عباس فيها . ٦٠
- » ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله . ٦٢
- » من سب الدهر فقد آذى الله . ٦٣
- » التسمي بقاضى القضاة ونحوه . ٦٤
- » احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك . ٦٥

- ( باب ) من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول — الخ ٦٥
- » قول الله تعالى ( ولئن أدقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ) الآية ٦٦
- » قول الله تعالى ( فلما آتاها صالحا جملا له شركاء فيما آتاها ) ٦٩
- » قول الله تعالى ( والله الأسماء الحسنى ) الآية ٧٠
- » لا يقال السلام على الله ٧١
- » قول اللهم اغفر لي إن شئت ٧١
- » لا يقول عبدي وأمتي ٧٢
- » لا يرد من سأل بالله ٧٢
- » لا يسأل بوجه الله إلا الجنة ٧٣
- » ما جاء في « لو » من الآثار ٧٣
- » النهي عن سب الريح ٧٤
- » قول الله تعالى ( يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ) الآية ٧٤
- » ما جاء في منكرى القدر ، وأول من تكلم فيه ٧٥
- » ما جاء في المصورين ، وعلة النهي عن التصوير ٧٧
- » ما جاء في كثرة الحلف من الآيات والأحاديث ٧٨
- » ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه ٨٠
- » ما جاء في الإقسام على الله ٨١
- » يستشفع بالله على خلقه ٨٢
- » ما جاء في حماية النبي ( ص ) حمى التوحيد وسده طريق الشرك ٨٣
- » ما جاء في قول الله تعالى ( وما قدرُوا الله حق قدره ) ٨٤